رحلة الى دور العميان

لمؤلفه

« الدكتور نجيب كحيل »

طبيب العيون

حقوق الطبع محفوظة

طبع بمطبعة الاهرام بمصر

سنة ١٩١١

obeikandl.com

obeikandl.com

الى صاحب السمو عباس حلمي الثاني خديوي مصر المعظم

مولاي

ارفع الى اعتابكم كتابي « رحلة الى معاهد العميان » وهو خلاصة معلومات جمعتها اثناء سياحة لي في الصيف الماضي وغرضي منها الوقوف على اساليب تعليم العميان العلمي والعملي في اهم مدارسهم في اوربا بعد ما ظهر من تأخرهم عندنا في هذا المضمار حين انعقاد المؤتمر الدولي الرابع لتحسين حالهم في عاصمة بلادكم في شهر فبراير الماضي وهو المؤتمر الذي تفضلتم يا مولاي بوضعه تحت رعايتكم السامية ولقد اتاح لي الحظ أن اكون كاتباً لجلساته وأن أعتني بجمع أعماله وطبعها بعد ما فوض اليَّ ذلك جناب السكرتير العام سعادة العالم العامل الدكتور محمد باشا علوي ولما اطلعت بالتفصيل أثناء هذا العمل على تقارير زملائي الاطباء المصريين الافاضل وعرفت عدد العميان الهائل في القطر المصري وعدم اهتمام الجمهور بأمرهم حتى الآن ورأيت في أبحاث علماء الغرب ومندوبي الدول الذين حضروا مؤتمرنا ما لا مزيد عليه من الاعتناء بالعميان عندهم رغبت في زيارة مدارسهم

الشهيرة فزرت خمس عشرة منها في فرنسا وانكلترا وبلجيكا وايطاليا ووقفت فيها على طرق التعليم والصنائع التي يزاولها العميان هناك متطلعاً من وراء ذلك الى ما يمكن تعليمه لعميان بلادنا دارساً قوانين الملاجىء التي تأويهم والجمعيات التي تساعدهم ولقد آنست من مديري تلك المدارس ومساعدتها وسائر من يهتمون بالعميان كل الارتياح الى مسعاي فزودوني ايضاحات جمة وارشادات دونتها هنا ولي أمل يا مولاي ان يكون لعملي لدى سموكم حظ القبول فاكون قد قمت ببعض الواجب لبلاد عزيزة عندي وسهلت العمل للراغبين في مساعدة العميان من جمعيات وافراد بتبيين الطرق المتبعة في اوربا والتي يمكن استعمالها عندنا بعد شيء من التحوير وبعد مراعاة اخلاق العميان عندنا ودرجات علمهم وحاجاتهم ؟

عبدكم الخاضع الامين

الدكتور نجيب خيل

الفصل الاول

كلمة عن حالة العميان في الزمنين الغابر والحاضر

ونظرة في حالة عميان اوربا ومصر

كانت آراء الشعوب متفقة في العصور الخالية حتى اواخر القرن الثامن عشر على اعتبار العميان عالة على الهيئة الاجتماعية لا يمكن تثقيف عقولهم والانتفاع بمواهبهم العقلية وقواهم الجسدية ولم يقتصر الامر على ذلك بل قد حملت تلك العقيدة بعض الشعوب إما على اهلاكهم منذ اصابتهم بالعمى واما على جعلهم اضحوكة في المنتديات والاسواق وكان الفقراء منهم يلجأون الى التكفف للقيام باود معاشهم فيقضون عمرهم في ظلام البصيرة والبصر ويموتون وبعضهم متشوق الى العلم دون ان يجدوا اليه سبيلا وجل ما أتاه بعض الامم الراقية في مدنية القرون الوسطى انها آوت العميان الى ملاجىء مخصصة بجميع الفقراء فكان فيها بضع عشرات يسيرة بالنسبة المجموع لا يجدون فيها غير الغذاء والكساء

ولقد أتيح لشرف الانسانية وحظ العميان ان ظهر في القرن الثامن عشر نابغة افرنسي يدعى فالنتين هواي (Valentin Hatiy) تحركت في قلبه عواطف الشفقة نحو أولئك البؤساء عند ما لاحظ حالتهم المنكرة وتحقق الانتفاع بقواهم العقلية وباقي حواسهم على الرغم من فقد بصرهم فآلى على نفسه ان يعلم قليلين منهم بواسطة حروف بارزة استنبطها ولما رأى نتائج سعيه كللت

بالنجاح شاد في باريس اول مدرسة للعميان ظهرت في العالم فأمها في البداءة عدد قليل منهم ثم ازداد طلابها شيئاً فشيئاً حتى وصل عددهم الى ١٢٠ تلميذاً تكوّن منهم المعهد الوطني لعميان فرنسا (Institution Nationale des Jeunes Aveugles) وكان ذلك سنة ١٧٨٤ وهو تاريخ رقي العميان الادبي والمادي

ولما ظهرت الفوائد الجزيلة التي تجنى من تعليم العميان ادبياً واقتصادياً دعا امبراطور روسيا وملك بروسيا الى بلادهما فالانتين هواي فأسس في البلادين سنة ١٨٠٦ مدارس للعميان على نمط مدرسة باريس ومنذ ذلك العهد اخذ الاهتمام بتحسين حال العميان ينتشر في اوربا واميركا شيئاً فشيئاً حتى رأيناهم اليوم في الغرب بفضل العلم والاحسان فئة راقية في الهيئة الاجتماعية يمكنها ان تثقف وتتعلم وتجتني ثمرات جدها ونشاطها

وقد أنشئت لهذا الغرض مدارس وملاجىء ومصانع لعميان الجنسين النشيط واللاطيف وفيها آلاف منهم وأسست جمعيات خصوصية لحمايتهم ومساعدتهم اشترك فيها الملوك والاغنياء والفقراء وانعقدت وتنعقد المؤتمرات في كل سنة من وطنية ودولية لمزيد تحسين امورهم فاصبح الاعمى اليوم في اوربا كالمبصر قادراً على ان يقف على اسرار الحياة الدنيا وان يدرس العلوم والآداب ويتقن فن الموسيقى اتقاناً يباري فيه المبصر ويتدرب على بعض الصنائع والاشغال فتمكن بهذه الوسائط من القيام بشؤون نفسه وسد عوزه وتيسر لبعضهم ان يعيل غيره من افراد اسرته ويؤسس من ماله الخاص المكتسب محلات تجارية يزاول فيها حرفته

أما القطر المصري الذي يربو عدد عميانه على عميان اي قطر بالنسبة الى سكانه كما سيأتي ذكره فلا يزال متأخراً من قبيل مساعدة العميان على عكس ما يرتجى من ثروته وكرم ابنائه الحاتمي في كل مشروع خيري على ان تحسين حال العميان ليس امراً خيرياً فقط بل اقتصادياً ايضاً ولا مجال للتوسع فيه هنا فعميانا يزيدون على ١٤٨٠٠٠ بموجب احصائية مجلس الصحة المصرية لسنة ١٩٠٧ بينهم ثلاثون الف اعمى يتراوح سنهم من الخامسة الى الثلاثين ولا مدارس وطنية تعلمهم ولا ملاجىء تأويهم ولا مصانع تشغلهم ولا جمعية واحدة تهتم بامرهم وتقيهم طوارق الحدثان ولا يوجد في هذا القطر مع سعته ورحبه غير معهدين من هذا القبيل أسستهما سيدتان اجنبيتان احد المعهدين في الزيتون (قرب القاهرة) يأوي اليه ٤٠ تلميذاً وثانيهما في الاسكندرية يحوي ١٢ تلميذاً فقط وزاوية مجاورة للازهر فيها نحو ١٠٠ من العميان يستظهرون ما يدرسونه وعدا ذلك فترى أغلب عميانا غارقين الآن كما كانوا في العصور الغابرة في بحار الظلام المادي والادبي لا مورد رزق حقيقياً لمعظمهم الا التسول بابواب المساجد والمعابد او تلاوة القرآن الشريف امام الجنائز وفي المآتم ويرتزق بعض افراد قليلين منهم لا يتجاوزون عدد الاصابع بمزيد العناء من فن الموسيقى او من صناعة تعلموها

وهي حالة تعس وشقاء توجب الرحمة ومزيد الالتفات وقد كان المنبه الحقيقي عليها المؤتمر الدولي الرابع الذي انعقد في القاهرة الشتاء الماضي والفضل في اجتماعه عائد — كما يعلم الجميع — الى العالم العامل والوطني الغيور سعادة

الدكتور الفاضل محمد باشا علوي ولنا الامل في ان تنجم عن هذا المؤتمر فوائد حسية ولو لمدد قليل من بؤسائنا

أشرنا آنفاً الى اننا سنذكر عدد العميان في بعض البلاد لنقارنه بعدد عميان مصر وقد رأينا وجوب الاقتصار على ذكر البلاد التي زرنا مدارس عميانها ومصانعهم في الصيف الماضي وهي فرنسا وانكلترا وبلجيكا وايطاليا تحاشياً من ملل القارىء الكريم لتعداد ارقام جمة وقد ذكرنا هذه بسيطة بلا كسور واضفنا اليها عدد عميان المانيا لتقدمها كثيراً في تحسين حالهم وان لم نزرها وكذا عدد عميان الولايات المتحدة الاميركية وقد تلقيناه من حضرة المس جيفن مندوبة الجمهورية المذكورة في مؤتمر القاهرة فانها حالما علمت باننا شارعون في وضع تقرير عن حالة عميان مصر بعثت الينا بكشف واف يختص بعميان بلادها

احصائية سنة	البلاد	عدد السكان	عدد العميان	النسبة بالتقريب على كل ١٠٠٠٠ ساكن
١٩١٠	الولايات المتحدة	٩١٢٠٠٠٠	٦١٠٠٠	٦
١٩٠٦	المانيا	٥٢٢٥٠٠٠٠	٣٤٠٠٠	٦
١٩٠١	بريطانيا العظمى	٤١٠٠٠٠٠٠	٣٢٠٠٠	٧
١٩٠١	فرنسا	٣٨٥٠٠٠٠٠	٢٧٠٠٠	٧
١٩٠١	ايطاليا	٣٢٥٠٠٠٠٠	٢٨٠٠٠	٨
١٩٠١	بلجيكا	٦٥٠٠٠٠٠	٣٥٠٠	٥
١٩٠٧	مصر	١١٢٠٠٠٠٠	١٤٨٠٠٠	١٣٢

ولا حاجة للافاضة في شرح مصابنا بعد ذكر هذه الارقام الرسمية الناطقة باحسن بيان عن كثرة عدد عميانا الهائل بالقياس الى قلة عدد عميانهم فالتأمل فيها برهة ليس يقضي علينا فقط بالتنبه الى حالتهم بل بالتشمير عن ساعد الجد الحقيقي لمعاضدتهم او النزر اليسير منهم وتأييداً لهذا القول ننظر ماذا صنعته البلاد المذكورة في هذا السبيل وماذا صنعته مصر

البلاد	مدارس العميان	مصانع	ملاجىء	جمعيات للحماية والمساعدة
الولايات المتحدة الاميركية	٥٧	٢١	٢١	٢٧
المانيا	٣٥	١٢	١٦	؟
انكلترا	٣٤	٥٢	٢٠	٦٢
فرنسا	٢٨	١٠	٢٠	٤
ايطاليا	١٤	١٤	٢	٢
بلجيكا	٩	١	٢	٢
مصر	٢	..	..	..

فمن مطالعة هذا الجدول الاخير والمقارنة بين عدد مدارس وملاجىء ومصانع العميان في البلاد المذكورة وعددها في مصر يرى الفرق العظيم بين ما صنعه الغربيون في هذا السبيل واهملناه نحن فان كنا حقيقة من الشعوب الراقية — ونحن في مصافها معدودون — وجب علينا ان نسعى

بكل الوسائط الى تعليم عميانا ومساعدتهم بكل قوانا والا فعلى الشفقة والحنان السلام. والآن نستميح القارىء فنلفت نظره الى الفصل التالي من هذا التقرير. فعند ما يزور بالخيال معنا المدارس التي قصدناها ويقف على نظامها ويدرك هناء تلاميذها وغنى بعضها العظيم ويطلع على نفقاتها من الآلاف الجنيهات لا شك العواطف الشريفة تتحرك في فؤاده شفقةً على اخوانه في الانسانية اخوانه في الجنسية والوطن — عميان مصر المساكين — فيسعى معنا الى تحسين حالتهم والله لا يضيع أجر المحسنين

الفصل الثاني

وصف مدارس العميان

بما ان وصف كل مدرسة شاهدناها وشرح ما فيها شرحاً وافياً يستدعي الافاضة في هذا الموضوع وهذا مما يحدث سآمة للقارىء الكريم ضربنا صفحاً عن التكلم في بعضها فاجتزأنا بذكر اوفاها نظاماً وأقدمها عهداً وأوفرها طلبة ومريدين ولا شك في ان العاقل يقيس الغائب بالحاضر خصوصاً اذا كان المذكور في هذا الباب هو القاعدة الاساسية والانموذج لنظامات كل ما لم يذكر من المدارس الاخر. ولو اننا زرنا خمس عشرة مدرسة وتعرفنا بمديريها ودونا اسمنا في سجل كل منها غير اننا كما تقدم نكتفي بوصف مدرستين في كل من فرنسا وانكلترا وايطاليا ومدرسة عاصمة بلجيكا وهذه كلها هي أهم مدارس العميان في تلك البلدان وكلياتها الجامعة

وقد مرَّ بك ان أول مَن أُلهم هذا السبيل الشريف وأخذته الغيرة الانسانية هو فالانتين هواي مؤسس مدرسة باريس وانها اول ما شيد من هذا النوع فكانت اقدم المدارس عهداً واحرى بالذكر وأولى

المدرسة الوطنية للعميان في باريس

INSTITUTION NATIONALE DES JEUNES AVEUGLES DE PARIS

هي اول مدرسة للعميان ظهرت في العالم وعلى منوالها تأسست بعدها مدارس العميان في سائر الاقطار . أسسها في باريس صاحب الفضل العظيم على العميان الشهير فالنتين هواي سنة ١٧٨٤ وهو تاريخ يجب حفظه في ذاكرة كل أعمى مهذب . ولكن لم تشد الابنية الحالية القائمة فيها المدرسة الا بامر ملوكي صدر سنة ١٨٣٨ وانتقل اليها الطلبة سنة ١٨٤٣ وهي تشغل مساحة تبلغ نحو اثني عشر الف متر مربع منها ٣٥٠٠ متر للمباني

زرنا هذه الدار في اواخر يونيو الماضي ومعنا كتاب توصية لجناب مديرها المسيو وتر (M. Winter) من الاستاذ الرمدي الدكتور لا ندولت مندوب فرنسا في مؤتمر القاهرة للعميان فاستقبلنا وكيل المدرسة المسيو مونييه لاشتغال المدير وقتئذٍ بفحص الذكور من طلابها وأول ما شاهدناه داخل ساحة الدار تمثال مؤسسها « فالنتين هواي » يجرب طرق تعليمه في تلميذه لسيير . والبناء مؤلف من جناحين وبينهما بناء متصل بهما مخصص بالاعمال العمومية والجناحان الايمن للذكور والايسر للاناث وغير ذلك يرى بناء آن خصصا بالاساتذة

دخلنا الدار فذهب بنا الوكيل تواً الى قسم البنات — وهن الآن سبعون تلميذة — فرأيناهن يتعلمن كالصبيان العلوم الابتدائية والجغرافيا

والتاريخ والحساب ولهن معمل شاهدنا فيه انواعاً من اشغالهن اليدوية

وقام عشرون منهن امامنا ببعض العاب رياضية في غاية الدقة ثم جسنا خلال أقسام المدرسة زائرين قاعات الدرس والنوم والاكل وكلها في غاية النظافة حسنة الاثاث منارة بالكهرباء مدفأة في الشتاء بانابيب يجري فيها الماء أو الهواء الحارّان. وللمدرسة مكتبة فيها نحو ٣٠٠٠ مجلد بحروف برايل ونحو ٢٠٠٠ بالحروف العادية ولها مطبعة تطبع كتباً وقطعاً موسيقية بحروف برايل (١)

والمدرسة تسع ١٥٠ تلميذاً و ٨٠ تلميذة وفيها الآن ١٥٠ اعمى و ٧٠ عمياء وسنهم من ١٠ الى ٢١ سنة وأغلب معلمي ومعلمات المدرسة اكفاء

ومزية هذه المدرسة على الخصوص توجيه العناية القصوى الى تعليم فن الموسيقى بدقائقه ويستغرق تعليمه لفاقدي البصر من الجنسين ثماني سنوات يتمكنون في غضونها من اتقانه حتى ان بضعة منهم تخرجوا في الكونسرفاتوار (Conservatoire) وهي اكاديمية الموسيقى الباريسية التي لا تعطي شهاداتها الا للمبرزين في فن الموسيقى والغناء ويعتنى في تعليم

(١) هو لويس برايل (Louis Braille) اعمى افرنسي شهير ولد سنة ١٨٠٩ وتوفي سنة ١٨٥٢ فقد بصره وهو في الثالثة من عمره وتعلم في المعهد الوطني لعميان باريس وعين استاذاً فيه ثم وضع جملة تآليف لطرق تعليمه وابتدع بدل الحروف العادية البارزة النقط البارزة التي سهلت تعليم العميان في القراءة والكتابة والموسيقى ولقيت طريقته الصعاب في بادىء الامر ثم انتشرت وعمت المسكونة فاصبحت الطريقة المتبعة في اغلب مدارس عميان الدنيا وفي طبع كتبهم

الموسيقى بمن اظهروا ميلاً غريزياً لدرسها كي لا يضيع الوقت سدًى ولذلك لهم اربع اراغن كبيرة وعدد عظيم من اصناف البيانو

أما العميان الذين لا ميل فيهم الى درس الموسيقى فيقضون في المدرسة خمس سنوات فقط يعلمون فيها أشغال خرط الاخشاب وعمل كراسي القش والخيزران وتصليحها ولهم مصانع لذلك كما وأن لهم معملاً خاصاً بتعليم تصليح الآلات الموسيقية وخصوصاً البيانو في جميع اصنافه وفي فرنسا الآن نحو ٢٠٠ تلميذ من هذه المدرسة درسوا هذه الصنعة الاخيرة (تصليح البيانو) وبرعوا فيها حتى انهم يرتزقون منها

وهذه المدرسة تابعة لنظارة الداخلية يديرها خبير في أمور العميان تعينه النظارة مع سائر موظفيها ولها لجنة استشارية ومراقبون لملاحظة نظامها كما أن لها طبيباً وجراحاً ورمدياً وطبيب اسنان يعودون المرضى من التلاميذ

ولا تقبل المدرسة إلا الاعمى القابل للتعليم تتقاضى منه أجرة سنوية مقدارها ١٢٠٠ فرنك يدفعها الراغب وبعض التلاميذ يتعلمون على نفقة الحكومة او بلديات مدنهم ولا يقبل الطالب الا اذا كان بالغاً سن ١٠ سنوات حتى ١٣ سنة

ومواد التعليم فضلاً عن فن الموسيقى هي القراءة والكتابة واللغة الافرنسية والتاريخ والجغرافيا والحساب ومبادىء العلوم الطبيعية

تلقينا هذه المعلومات من وكيل المدرسة فشكرناه وذهبنا للسلام على

مديرها فأكرم وفادتنا وأشار علينا حين انصرافنا من عنده بان نزور مدرسة برايل (Ecole Braille) في ضواحي باريس ومزية هذه المدرسة التفرد بالاشغال اليدوية وصناعات العميان كما ان مزية المدرسة الوطنية اختصاصها بفن الموسيقى

مدرسة برايل في سانت ماندي

ECOLE BRAILLE A St MANDÉ

لم يكن يخيل لنا بعد زيارتنا المعهد الوطني الذي ذكرناه آنفاً الكائن في عاصمة الافرنسيين وبعد ما شاهدنا فيه من ضروب النظام واتساع المحال وعلمنا عدد التلاميذ فيه ونوع تربيتهم الموسيقية والعلمية أنا سنرى في زيارتنا مدرسة برايل الكائنة في ضواحي باريس ممهداً اكبر منه واكمل حاجيات وكماليات فهو هو مصنع اكثر منه مدرسةً تعددت فيه انواع العمل وامتلأت اقسامه بالعميان ذكوراً وأناثاً مشتغلين بانواع حرفهم وتكدست في مخازنه مصنوعاتهم ولا خطر لنا ان تلك المصنوعات يباع منها بنحو تسعة آلاف جنيه سنوياً لدوائر الحكومة وللتجار ولا عجب فقد علم الاختبار القائمين بامر هذه المدرسة انه لا يكفي الاعمى أن يكون متعلماً تعليماً علمياً فقط بل يلزمه أيضاً أن يحترف حرفاً عديدة يزاولها حسب مقتضيات الاحوال وقد توسعوا في ترقية هذا المعهد اذ لم يكتفوا بان جعلوه منذ خمس عشرة سنة

مدرسة ومصنعاً بل ملجأ يمكث فيه الاعمى الذي دخله صغيراً وتعلم فيه ما شاء ممارساً حرفته ويصرف عليه اكلاً وملبساً من مبيع اعماله ولذا أصبحت مدرسة برايل بهذه الاهمية وهي اكبر مدارس ومصانع العميان في فرنسا وقبل التوسع في هذا الموضوع نروي للقارئ الكريم كيف أنشئت هذه المدرسة وكيف صارت مع توالي الايام معهداً كبيراً ومصنعاً كامل الادوات

أتينا هذه المدرسة وهي في سان ماندیه على بعد ساعة من باريس وسلمنا لى مديرها المسيو اميل جيل (Emile Gille) توصية بنا من زميله مدير المعهد الوطني فتقبلها متلطفاً وتكرم فرافقنا الى سائر اقسام المعهد راوياً لنا تاريخه وتأسيسه وما صار اليه قال :

يرجع تاريخ تأسيس هذه الدار الى رجل اهتم كثيراً بامر العميان هو المسيو الفونس پيهو فأسس جمعية سماها جمعية مواساة العميان وكان غرضها جعل الاعمى البائس نافعاً لنفسه وللهيئة الاجتماعية بتهذيبه وتعلمه ومزاولته حرفة يدوية تلائم امياله الشخصية وبالجملة مساعدة الكفيف مساعدة حسية وادبية تكفيه ذل التسول وتنفع الناس به نفعاً صالحاً

وقد استمال اليه بجده وسعيه المتواصل الوزراء والكبراء وأعضاء مجلسي الشيوخ والنواب فناصروه على اخراج مشروعه من حيز الفكر الى حيز العمل ولم يقتصر على استمالة هؤلاء العظماء بل انتظم في سلك انصاره جامبتا الوطني الشهير وفيكتور هوجو الشاعر المجيد واقتدى بهما بعد ذلك من رؤساء الجمهورية سادي كارنو وفلكس فور وغيرهم من اصحاب

السلطة وارباب الاموال الذين أمدوا المدرسة بنفوذهم وأموالهم

وكانت وقتئذٍ أي سنة ١٨٨٠ في ميزون الفور Maison Alfort وليس فيها الا ١٢ تلميذاً وبعد ثلاث سنوات مضت على تأسيسها زارها اعضاء بلدية السين ومجلس تلك المقاطعة فاعجبوا بنجابة تلاميذها فوضعوها رسمياً تحت منطقة نفوذهم وأقروا كفالة المجلسين بنفقاتها ودعوها باسم برايل الشهير فازداد عدد الطلبة حتى بلغ ثلاثة وسبعين سنة ١٨٨٧

وضاقت المدرسة بهم فنقلت الى سان مانديه حيث هي الآن والارض التي شيدت فيها قد اشتراها المجلسان الآنف ذكرهما وفي السنة التالية زارها رئيس الجمهورية في ذلك العهد سادي كارنو وتعهد نظامها فسرّ به وفي سنة ١٨٩٢ أقرت الحكومة تخصيص مبلغ ٤٠٠ الف فرنك لبناء محلات لتعليم الصنائع فضلاً عن العلوم فشيد بناء فخيم يسع ثلاث مئة عامل من العميان وزارها سنة ١٨٩٦ المسيو فلكس فور يصحبه بعض النظار فلفتت تلك التعطفات من كبار رجال فرنسا نظر الجمهور الى المدرسة فدرّ عليها التبرعات المالية . ونشأ عن ذلك ان سمحت المدرسة بقبول من سنهم دون السادسة — وكان قانون المدرسة يقضي بادىء بدء بعدم قبولهم — فشيد لصغار العميان من هذا السن بناء خاص تولى العمل فيه نساء ومعلمات مبصرات وكفيفات يبذلن عناية كبرى على تربيتهم وتعليمهم »

وافانا المدير بهذه المعلومات ودخل بنا المدرسة وهي مؤلفة من ابنية وحديقة مساحتهما ١٠٠٠٠ متر مربع وفيها عدا محلات الدرس والنوم

والاكل والرياضة والموسيقى مخازن للمواد الاولية للصناعة ومحال متسعة للعمال المشتغلين فيها وفي المدرسة الآن ٢٥٠ اعمى وهم ١٤٠ تلميذاً و١١٠ تلميذات

وأول مصنع دخلناه مصنع للكراسي المختلفة التي تصنع بالقش والخيزران او تصلح للمدارس والمستشفيات والثكنات وفيه ٣٥ اعمى ومنهم بضعة يبصرون قليلاً وهناك بعض نساء ينجزن العمل بدهن تلك الكراسي

ثم دخلنا مصنعاً تعمل فيه اكاليل الخرز للموتى على اشكال شتى وعلى غاية من الجمال فيباع الاكليل منها بعشرين فرنكا فما فوق الى ٢٠٠ فرنك ولا يشتغل في هذا المصنع غير الكفيفات وهن ٥٥ بنتاً بينهن من يبصرن قليلاً. ولقد يدهش الزائر من دقة العمل وحسن النتيجة والبرهان على ذلك ان المبيع سنوياً من هذه الاكاليل يقدر بنحو ٦٠٠٠٠ فرنك

ويلي هذا المصنع مصنع البرشِ[1] من جميع الانواع فمنها ما هو للرأس او الثياب او البلياردو والمكانس من كل صنف وقربه مستودع تكدست فيه المواد الاولية وفي هذا المصنع يشتغل ٦٠ أعمى وعمياء ويباع من عملهم ما ثمنه ١٦٠٠٠٠ فرنك سنوياً

ويليه مصنع الحبال والحصر والسجاد وآخر خُص بالسلال وفيه ٢٠ عاملا يستنفدون كل سنة ٣٠٠٠٠ كيلو من الغاب الهندي يصنعون بها

(١) البرش كلمة معربة يراد بها الفرشة وهي الآلة المعروفة التي ينظف بها الجوخ وغيره وهي شعر خشن او ناعم نسج على صفيحة من خشب

سلال الخضار والفواكه لاسواق باريس المعروفة (بالهال) والمستشفيات

والعمل في هذه المصانع مستمر من الصباح الى المساء ويرأس كل معمل مبصر خبير بالصناعة يفحص العمل ويوزعه على العميان ويعدّ كشفاً عن اشغالهم ويقيد الاجرة في سجل مخصوص بكل واحد منهم ولا يشرع في تقييد شيء باسم الاعمى الا بعد بلوغه الثالثة عشرة من عمره فتقيد اجرته عندئذ وينفق منها عليه وقد ذكرنا انه يمكن أعمى هذه الدار ان يمكث فيها ما شاء مزاولا حرفته فيحسم جزء من اجرته لسد نفقاته واعداد غرفة خصيصة له في سن البلوغ اذا كان عزباً ومسكناً اذا كان متزوجاً ويحسم من اجرته أيضاً خمسة في المائة تكون معاشاً له اذا شاخ وعجز عن التكسب. لذلك ترى عميان هذا المصنع يشتغلون بارتياح ونشاط واثقين بحسن الحال والمآل

واشراف البصراء على الاكفاء في هذا المصنع الكبير يساعدهم على اتقان المصنوع وجعله صالحاً للبيع لذلك لا تقل مصنوعات مدرسة برايل جودة عن غيرها فيباع منها سنوياً نحو تسعة آلاف جنيه للمصالح العمومية وكبار التجار وغيرهم من افراد الناس

وتعدد الصناعات في هذه المدرسة وكثرة الطلب هما الميزان لها وزد على ذلك استيفاء التعليم فيها شروطه من كل الاوجه . وهو مقسوم الى خمسة اقسام

(١) القسم التهذيبي والادبي ويعلم الاعمى فيه كيفية المعيشة ليغدو

كفيل نفسه ويقوم بشؤون معاشه غير معول على أحد ويعلم فيه حسن السلوك واللياقة والتأدب ويكون ذلك بتقويم المعوج من اخلاقه واكسابه عادات حميدة تقرب الناس اليه

(٢) القسم الطبيعي ويعنى فيه بتقوية الجسم بالطرق الفنية ومباشرة الرياضة البدنية بالاستحمام والسباحة في الاحواض والالعاب بالآلات المعدة لذلك والعدو والرقص

(٣) القسم العقلي يعلم الصغار من العميان اصول الكلام حتى يتعودوا جلاء التعبير فيطلب منهم وصف أشياء عادية واستظهار أشعار ورواية قصص صغيرة ثم يتعلمون الكتابة والقراءة على طريقة برايل والحساب والتاريخ وتقويم البلدان ودرس الاشياء الحسية كالثلج والخشب والفحم والملابس والنباتات وأعضاء جسم الانسان . وهناك متحف حوى عدداً من هذه الاصناف ومن الآلات البخارية وغيرها فتتقوى بهذه الدروس حاسة اللمس التي يستعيض بها الاعمى عن حاسة البصر أما مدة التعليم فهي عشر سنوات من الثالثة الى الثالثة عشرة ثم ينتقل التلميذ الى المصنع وهو القسم الرابع من التعليم (٤)

(٥) القسم الموسيقي وهو مختص بالاناث وليس الغرض من تعليم الموسيقى تخريج الضريرات بارعات في هذا الفن انما القصد اضافة شيء منه الى معارفهن العمومية واكسابهن رقة الشعور

شروط الدخول

يدفع مبلغ ١٠٠٠ فرنك سنوياً للداخلية و ٦٠٠ لنصف الداخلية و ٤٠٠ للخارجية مدة سني الدراسة على ان عدداً كبيراً من عميان هذه الدار يقبلون مجاناً بشرط أن يكون سن الطالب من ٣ الى ١٣ سنة مالكاً جميع قواه العقلية حاصلاً على غير ذلك من الشروط المدونة في سجل المدرسة

ميزانية المدرسة

تتعهد مقاطعة السين بميزانية مدرسة برايل وتمنحها بلدية باريس اعانة سنوية قدرها ٣٠ الف فرنك وهي تنفق على كل تلميذ الف فرنك فتكون النفقات عشرة آلاف جنيه غير الادارية منها وغير نفقات الخدمة وما شاكل تقابلها ارباح تناهز تسعة آلاف جنيه من اعمال العميان

اطلعنا على ذلك كله وودعنا مدير المدرسة شاكرين له ايضاحاته وانصرفنا معجبين بكل ما رأينا وعلمنا إذ لم يكن يخطر على بالنا كما قلنا آنفاً ان مدرسة كانت في بدء أمرها صغيرة جداً تكبر حتى تصير مصنعاً فخيماً كامل المعدات ولكن لا غرو فالبذرة اذا طرحت في ارض جيدة وعولجت بالتعهد نمت وأينعت وجاءت بأثمار طيبة وعسى أن نجني مثل تلك الثمار في قطرنا في عهد قريب ان شاء الله

دار العلوم والموسيقى الملكية للعميان في لندرة

THE ROYAL NORMAL COLLEGE AND ACADEMY OF MUSIC AT LONDON (UPPER NORWOOD)

بعد الوقوف على اساليب تعليم العميان في فرنسا وبلجيكا وايطاليا (وسيأتي ذكر مدارس البلدين الاخيرين) رغبنا في أن نزور أيضاً معاهدهم العلمية المشهورة في انكلتره فقيل لنا ان في لندره وضواحيها مدرستين كبيرتين احداهما للدروس العالية والموسيقى كائنة في قسم من أقسام لندره يقال له نوروود وثانيتهما للصنائع خاصة في موضع اسمه ليزرهيد فسرنا الى عاصمة بريطانيا العظمى ومعنا كتاب توصية من الاعمى الافرنسي الشهير المسيو موريس دي لا سيزران (Maurice de la Sizeranne) الى الاعمى الانكليزي الشهير السير فرنسيس كامبل (Sir Francis Campbell) مدير دار العلوم والموسيقى الملكية وهو رجل ذائع الصيت في الغرب معروف في عالم العميان باعماله الجليلة ومساعيه المبذولة لتحسين حالتهم . فلم يسعدنا الحظ بمقابلته يوم زيارتنا ذلك المعهد فقد كان حينئذٍ في بلاد الغال لحضور مؤتمر وطني للعميان أقيم في اكستر (Exter) ولكن تشرفنا برسالة منه يقول فيها انه آسف لعدم تيسر مقابلتنا ويبالغ في المجاملة والتلطف إذ يقول فيها ايضاً : « كنت استفيد منكم علماً كثيراً باحوال عميان مصر وطرق مقاومة العمى عندكم » وزودنا معلومات جمة سيجيء ذكرها على ان ادارة المدرسة

قد اناطت بمعلمة مبصرة تدعى المس نكسون الطواف بنا في جميع اقسام المدرسة فلم تدع مكاناً الا أطلعتنا عليه واليك ما علمناه وشاهدناه :

أُنشئت هذه المدرسة سنة ١٨٧٢ وهي الآن مشمولة برعاية جلالة ملك الانكليز وجلالة الملكة وعناية عدد كبير من أشراف بريطانيا العظمى منهم سمو ولي العهد وعقيلته ولها أعضاء عديدون من الوجهاء تعهدوا بترقية شؤونها جهد الطاقة وابداء الآراء التي تخطو بها الى الامام ولها جمعية عمومية ومجلس ادارة له رئيس ونائبا رئيس واعضاء وامين صندوق ولها كذلك لجنة من كرائم السيدات واطباء اختصاصيون ومهندس ومراقبو حسابات أما مدير المدرسة العام فهو السير فرنسيس كامبل

ويدهش زائر هذه الدار من اشياء عديدة نذكرها بايجاز لاننا لم نجدها في المدارس التي زرناها قبلا منها فخامة البناء وحسن هندسته وتعدد المحال المكون منها مجموعه . فليست المدرسة بناء واحداً كبيراً بعضه متصل ببعض ولكن كل قسم من أقسام التدريس والنوم والاكل واللعب بمعزل عن الآخر مع ترتيب هندسي يوصل بين منافع المدرسة . ثانياً اتساع الحديقة التي فيها الابنية وجمالها فيخيل للناظر انه في منتزه عام زاهر كحديقة الازبكية ولكن على أتم التنسيق كثير المماشي النظيفة الصالحة لسير الدراجات وفيها ايضاً بحيرة في وسطها جزيرة صناعية تظللها اشجار باسقة فيتمرن العميان في قوارب البحيرة على التجذيف وعند ما يبلغ النصب منهم يقصدون الجزيرة ويتفيأون ظلال اشجارها يستريحون تحتها . ثالثاً غرفة الالعاب

الرياضية الكائنة في الحديقة فهي عجيبة باتساعها طولا وعرضاً وفيها خمسة وخمسون نوعاً من الآلات الرياضية المقامة على الطرق الانكليزية والسويدية والالمانية والاميركانية أرانا استعمال أغلبها أعمى يبصر قليلا . رابعاً غرفة للرقص وأخرى للسير بالقباقيب (Skating Ring) خامساً بحيرة خاصة بالسباحة وهي عبارة عن مسطح مستطيل طوله عشرون متراً في عرض عشرة يتعلم فيه العميان السباحة . سادساً قاعة الدراجات وفيها ١٢ دراجة ومصنع صغير لتصليحها مجاور لها ثم مركبات (اومنبوس) ذوات طبقتين لكال هذه المركبات في اوربا ليتدرب العميان على الطلوع اليها والنزول منها ليتيسر لهم نفس الامر في لندرة المزدحمة بالسكان وغيرها من المدن . سابعاً محلات النوم وهي مخادع في غاية النظافة والملاءمة للطرق الصحية ولا ينام في المخدع الا أعميان أو ثلاثة وفي مواضع الاكل موائد لعشرة تلاميذ وهذا كله لم نره في معاهد العميان الافرنسية والبلجيكية والايطالية حيث ينام نحو اربعين تلميذاً في موضع واحد ومثل هذا العدد او اكثر يأكلون في محلات الأكل واخيراً اختلاف زي التلاميذ ذكوراً واناثا فلا يتفق ملبس الواحد مع الآخر الى نظافة تامة وحسن هندام . وذلك بعكس المدارس الاخرى التي تجعل زي تلاميذها واحداً . وخلاصة القول ان الزائر الذي قد يكون تفقد مدارس أُخرى يشعر بثروة مدرسة لوندرة وسخاء القائمين بادارتها ولا عجب ففيها ثمانون أعمى وسبعون عمياء وينفق عليهم جميعاً نحو ١١ الف جنيه سنوياً

غرض المدرسة

غرضها اعداد العميان لمنهج الجامعات الكبرى أعني تعليمهم علماً عالياً في الآداب والعلوم واتقان فن الموسيقى اتقاناً يمكنهم من تعليمه . ونأتي الآن ببعض الايضاحات عن طرق التعليم في هذه المدرسة فهو يقسم فيها الى قسمين : بدني حسي وأدبي عقلي والمقصود من (الاول) انماء ابدان العميان وتقوية عضلاتهم وشد اعصابهم ومنحهم النشاط الذي ينسون به حاستهم المفقودة ولا يختلف اثنان في ان العقل السليم في الجسم السليم والعقل العليل في الجسم السقيم لذلك هيأ القائمون بادارة هذه المدرسة قاعات الرياضة البدنية التي ذكرناها وفيها الآلات العديدة وانشأوا ساحات التزحلق بالقباقيب والسباق والرقص وحوض السباحة والدراجات والاراجيح وغيرها وجعلوا التعليم البدنيّ اجبارياً لجميع التلاميذ والتلميذات

والمدرسة تدعو الجمهور لمشاهدة حفلات يظهر فيها العميان قوتهم ورشاقتهم بما يأتونه من التمارين المدهشة والالعاب الرياضية المتنوعة . وقد شهد المرحوم الملك ادوار السابع احدى هذه الحفلات فسر منها فبعث مهنئاً مدير المدرسة ببراعة تلاميذه في هذه الالعاب وبكل ما رآه في المدرسة

أما القسم الادبي العقلي فيقسم الى اربعة :

الاول تحضيري ويشمل القراءة والكتابة والتعليم الديني والحساب وعلم النباتات وعلم الاشياء . وهذا القسم مخصوص بالاحداث الذين يتمرنون

ايضاً على الانتفاع بايديهم واصابعهم وهي تقوم في المستقبل مقام البصر المفقود

القسم الثانوي — يتعلم فيه التلميذ آداب اللغة والتاريخ والطبيعيات والرياضيات والتمرين على الآلة الكتابية مع الكتابة بايجاز (الخط المختزل) واللغات الافرنسية واللاتينية واليونانية وعند انتهاء التلميذ من هذا القسم يقدم امتحاناً في الكليات اذا جازه نال من نظارة المعارف شهادة تؤهله للتدريس . وقد تمكن ستون اعمى تخرجوا في هذه المدرسة من التعليم في معاهد العميان وعين ثمانية منهم اساتذة في مدارس عامة وقد أنشأت المدرسة لتوسيع نطاق معارف العميان مكتبة تحوي ستة آلاف كتاب بالانكليزية وغيرها من اللغات الآنف ذكرها يقرأ بعضها على جماعات منهم كما تقرأ لهم الجرائد اليومية والعلمية ليكونوا واقفين على حوادث الدنيا والاكتشافات والاختراعات الحديثة

ومما يستلفت النظر في هذا القسم تدريب التلاميذ على استعمال آلة كتابة المبصرين (Typewriter) وذلك ليتمكنوا من مراسلة البصراء من اقاربهم وأصحابهم ولا يتوهمن القارىء ان الاعمى يخطىء كثيراً في كتاباته بل يعمل عمله كالبصير وحسبي صدقاً على ذلك توظيف احد عشر اعمى متخرجين في هذه المدرسة سنة ١٩٠٩ في محالّ تجارية للكتابة على الآلة الكاتبة وعدد الشهادات الواردة على المدرسة اقراراً بسرعة عمل العميان واتقانه وقد رأينا آلات مختلفة يكتب عليها التلاميذ والتلميذات

القسم الموسيقي — هذا القسم يتولى تعليم العميان الميالين الى فن

الموسيقى حتى يصبحوا قادرين على تعليمه ويشمل تعليم البيانو والارغن والغناء ونظم الالحان وادارة الاجواق الموسيقية وغيرها لذلك استحضرت المدرسة ٦٠ بيانو وخمسة أراغن وأنشأت مكتبة عظيمة تحوي عدداً من القوائم الموسيقية على طريقة برايل وقد صرفت المدرسة عنايتها خصوصاً الى هذا القسم الموسيقي لتخريج اساتذة في الموسيقى حتى تكون الافضلية لهم دون مراعاة لفقدهم البصر ولكن لكفاءتهم وحذقهم وقد ذكر في تقرير المدرسة سنة ١٩٠٩ ان خمسة واربعين أعمى متخرجين في هذا القسم قد حصلوا على وظائف مختلفة في انكلترة او في مستعمراتها او في الخارج

القسم الصناعي — وهو مختص بتعليم العميان الدوزنة أي تصليح أوتار البيانو حرفة يرجع تاريخها الى أعمى افرنسي شهير اسمه كلود مونتال برع في فن تصليح البيانو وأسس معملاً باسمه فاصبحت هذه الحرفة من ذلك اليوم تعلم للعميان فبرعوا فيها حتى باروا زملاءهم المبصرين ولا عجب فحاستا السمع واللمس ادق عندهم لفقد بصرهم . ومدرسة لندرة تعتني اعتناء كبيراً في تعليم هذا الفن ولا تمنح شهادات فيه الا من عرف بالنبوغ إبان دروسه وفي الامتحان النهائي ايضاً

هذه أقسام تعليم العميان الذكور أما البنات فيعلمن ما خلا القسمين التحضيري والموسيقي الدلك والاشغال المنزلية ولذا يوظفن مدبرات المنازل ومربيات للاطفال في الاسر ومنهن من ادركن مراكز تحسدهن عليها المبصرات

فها قد وصفنا للقارىء حالة التعليم في هذه المدرسة ونزيده علماً بان التلاميذ يتلقون فيها فضلاً عن المواد المذكورة دروساً في حسن الالقاء وبراعة النطق وفي علوم تركيب الحيوان والنبات ووظائف الاعضاء والصحة العمومية وفي اديان بلاد الصين والثورة الفرنساوية وغير ذلك

شروط الدخول فى هذه المدرسة

تقبل المدرسة عميان الجنسين من سن ست سنوات الى احدى وعشرين ويفضل من الطالبين من يعرف القراءة والكتابة على طريقة برايل واجرة التلميذ تختلف حسب اختلاف عمره فهي عن السنة الكاملة كما يجيء :

٣٥ جنيهاً انكليزياً لمن كان عمره اقل من ١٣ سنة

و٤٥ » » » » بين ١٣ و١٦ سنة

و٦٥ » » » » اكثر من ١٦ سنة

وفيها بعض التلاميذ المجانيين

دخل المدرسة ونفقاتها

بلغ دخل هذه المدرسة سنة ١٩٠٩ عشرة آلاف جنيه منها ٢٥٠٠ جنيه تبرعات واشتراكات والباقي من دخل ممتلكاتها ومن اجور التعليم واعانة الحكومة أما النفقات فبلغت ١١ الف جنيه فالعجز الف جنيه جمع من ذوي الاحسان

وبعد هذا البيان لا حاجة الى الافاضة في الكلام على راحة التلاميذ وهنائهم في هذا المعهد الباهر الذي خرجنا منه ونحن نتأمل في حالة عميانا عاقدين نيتنا على السعي بكل قوانا ولا نسعى لانشاء قصور باذخة وجنان زاهرة يسكنون بها ويعلمون فيها كاخوانهم تلاميذ مدرسة لندره ولكن لاقامة مدرسة وطنية تلم شعث البعض منهم وتنير بصائرهم بالتعليم فقط حتى نخطو خطوة الى الامام وحسبنا أن تتكلل مساعينا بالنجاح لدى أرباب الشان وأُولي البر والاحسان

مدرسة فقراء العميان الملكية في ليزرهيد

THE ROYAL SCHOOL FOR THE INDIGENT BLIND AT LEATHERHEAD, SURREY.

زرنا هذه الدار الانيقة التي في ضواحي لندره فلم نلق مديرها وكان كالسير فرنسيس كامبل مدير المدرسة التي مرَّ ذكرها في مؤتمر العميان المنعقد في اكستر . فاستقبلنا أحد اساتذتها المستر آدم وهو مبصر طاف بنا في اقسامها كافة وما نشهد الا بما رأينا

أُنشئت هذه المدرسة سنة ١٧٩٩ في ساوزورك (Southwark) ثم نقلت سنة ١٩٠٢ الى ليزرهيد وهي اكبر مدارس عميان المعمورة اتساعاً ومن أتمها نظاما وفيها الآن ٢٢٠ اعمى منهم ١٢٠ تلميذاً و١٠٠ تلميذة وهي ممتازة عن غيرها من مدارس العميان باحتوائها كل ما وصل اليه العلم من ضروب التحسين في انشاء المعاهد العلمية : موقع جميل وهواء صحي وعناية كلية وتعليم صحيح ينير بصيرة فاقد البصر صفات جعلت هذا المعهد كعبة القصاد ومحط رحال العميان

وهذه المدرسة مشمولة برعاية جلالة ملك انكلتره والملكة وقد صادقت الحكومة الانكليزية سنة ١٨٢٦ على منفعتها وحسن جدواها ولها مجلس ادارة وجمعية عمومية مؤلفان من اعيان لندره وأصحاب النفوذ والرأي المسموع في انكلتره ولها رئيس يديرها ونائبون عنه واطباء اختصاصيون

ومهندس ومحامٍ وبالجملة نخبة من ذوي الفضل والوجاهة يتكفلون بسير هذا المعهد العظيم على نظام بديع ومديرها الحالي الرفرند سنت كليرهيل(Rev. St. Clare Hill)

وقد بنيت هذه الدار على مساحة من الارض تبلغ اربعة فدادين بعد ان طاف منشؤوها في انكلتره وسائر بلاد اوربا للوقوف على أحسن الطرق التي تكفل راحة العميان وتخفيف البلاء عنهم بالتعليم والتهذيب ولم يخل المهندسون الذين وضعوا رسومها في جعلها بناء فخيماً حاوياً الضروريات والكماليات ففيها حجر للنوم متسعة طلقة الهواء منها ما هو للذكور ومنها ما هو للاناث ولكل قسم منهما حمامات فيها الماء البارد والحار حين الطلب ومحال للموسيقى وأخرى للمعالجة وقاعات لتلقي العلوم والآداب وأخرى لتعليم الصنائع وغرف للاستراحة ومطالعة الكتب المروحة النفس من عناء الاشغال وغيرها للالعاب والرياضة البدنية وهذه الغرف كلها منارة بالكهرباء مدهون أعلاها بالزيت محوط اسفلها بالقيشاني معرضة للشمس والهواء حسب النظام الصحي مدفأة في الشتاء بالماء الحار المار في انابيب بين جدرانها

وللالعاب العديدة المختلفة الانواع الموجودة في هذه المدرسة فوائد جمة منها ترويح الفكر من عناء الاشغال اليومية وترويض أنفس أولئك البؤساء وتوطيد عرى الصداقة والألفة بينهم وتقرأ لهم في المساء الجرائد ليطلعوا على الاخبار اليومية ويكونوا على علم بانباء البلاد القاصية والدانية

وكذلك يقرأ لهم شيء من آداب لغتهم وتاريخ بلادهم لانهاض هممهم وتشديد عزائمهم

وفي داخل المدرسة مضخات لاطفاء الحريق وقد أُعطيت اشارته مراراً الى العميان دون شبوب النار وذلك لتتدريبهم على النجاة بانفسهم فكانت النتيجة في جميع الاحوال انهم تمكنوا من الخلاص والخروج من محالهم بكل هدوء وسكينة مع ظنهم ان النيران تاكل جدران مدرستهم فتأمل

أما الحرف التي تعلم للذكور فهي صنع السلال والكراسي الخيزران وما شاكل ذلك وقد رأينا في معمل خاص بها ١٢ عاملاً بعضهم يبصر قليلا وفي معمل السجادات والمماثي ٢٨ تلميذاً وأفخر ما يصنع من السجاد في هذه المدرسة صنع أعمى أصم أبكم — ولله في خلقه شؤون —

ويوجد معمل للبرش من جميع الانواع يشتغل فيه ٣٤ أعمى ومحل لتصليح البيانو وفيه ١٨ عاملا وكذلك يتلقى كثيرون دروساً في الموسيقى على ان مزية هذه المدرسة اختصاصية في الصنائع اليدوية غالباً

أما الاناث فيعلمن الخياطة والتطريز بالابرة او بآلات مخصوصة والنسج باليد وبالآلات ايضاً وصنع كراسي الخيزران والقش والشالات والاستار اليابانية والرتق وكذلك يشتغل بعضهن في فن المطبخ

اما مصنوعات العميان فتباع في الاسواق العمومية غير ان هناك امتيازاً في بيعها أُعطي لبعض المخازن فيقصدها من يروم مساعدة هؤلاء البؤساء وترويج بضاعتهم

وأَساليب التعليم في مدرسة ليزرهيد مفيدة فيبدأُ الطالب او الطالبة بتعلم ما يتلقنه البصراء في مدارسهم من قراءة وكتابة وحساب ونحو وجغرافيا وتاريخ وعلوم طبيعية على طريقة برايل . وجميع العميان يتعلمون الكتابة على الآلة الكتابية المعروفة كي يتمكن اهلهم وغيرهم من قراءة ما يكتبونه ثم يختار الاعمى بعد تعلم هذه المبادىء ما يروق له من الحرف المذكورة آنفاً

نظام المدرسة

يتفقد سير المدرسة بنظارها أُناس عليهم مراقبتها الى أجل معلوم فيرفعون الى مديرها تقاريرهم عما رأَوه ويلفتون نظره الى النقص أو الخلل الذي يتبين لهم اثناء المراقبة فيتولى المدير الاصلاح المطلوب . ونفقات التلميذ السنوية ثلاثون جنيهاً انكليزياً يدخل فيها التعليم واللبس والغسيل والكتب وآلات الحرف والعناية الطبية ولا يقبل فيها تلميذ الا وهو في ما بين الثانية العشرة والخامسة والعشرين فقط ويرفض من كان متزوجاً أو مصاباً بامراض مزمنة

أما دخلها فمن الاكتتابات العمومية والهبات والوصيات سواء كانت عقاراً أو منقولاً ومن أُجرة المدرسة وقد تبلغ النفقات السنوية ١٧٠٠٠ جنيه انكليزي منها ١٤ الفاً دخل ما ذكر والثلاثة الباقية تجمع سنوياً من ذوي الاحسان وممن يهمهم تعليم العميان وتهذيبهم

ومبلغ ثلاثة الآلاف جنيه ليس بالقليل ويلقى المناط بهم جمعه بعض الصعوبة ولكن لا تخور عزائمهم ولا تثبط هممهم في ادراك قصدهم النبيل لعلمهم ان الله لا يضيع اجر من أحسن عملاً

وفي الختام أقول ان هذه المدرسة هي اكبر المدارس التي زرتها واتمها نظاماً غير اني تركتها وفي النفس غصة من عدم وجود مدرسة واحدة نظيرتها في قطر غنيّ كالقطر المصري غني بوجهائه وكرمائه غني خصوصاً بعميانه

المدرسة الملكية للعميان والصم البكم في بروكسل

INSTITUT ROYAL DE WOLWUE – BRUXELLES
pour les Aveugles et les Sourds-Muets

كان البلجيكيون في مؤتمر القاهرة لتحسين حال العميان اكثر الاجانب عدداً وأظهرت حكومتهم انعطافاً كبيراً عليه بانتدابها لحضوره ثلاثة من كبار رجالها هم الاب ستوكمانس الرئيس العام لطغمة الفرير ومن اشهر محبي العميان والمسيو فان دن هوفيل ناظر المعارف سابقاً والمسيو رابسيت وكيل مجلس الشيوخ وزد على ذلك انهم كان لهم في نفس مؤتمرنا القدح المعلى بما اتحفونا به من التقارير الوافية والمواضيع الرائقة في امور تحسين حال العميان وما القوه من الخطب التي نالت اعجاب اعضاء المؤتمر جميعاً فلذا وجبت زيارتنا اياهم فقصدنا بروكسل عاصمة البلجيك للوقوف في اكبر معهد لعميانهم على طرق تعليمهم لاسيما وان بلجيكا أُصيبت منذ مائة سنة بانتشار الرمد الحبيبي بين سكانها كما نحن به مصابون فقاومته بهمة وحزم حتى لقد سبقت سائر البلاد الاوربية التي أصيبت به وكادت تقطع دابره فلم يبق من سكانها المصابين به الا ٦ او ٧ في المائة

قصدنا المعهد الملكي وهو للذكور فقط وفيه من العميان الآن ١٦٠ تلميذاً ومن الصم البكم ١٩٠ أي انه حوى ٣٥٠ شخصاً من الفئتين كل منهما بمعزل عن الاخرى وقابلنا جناب المدير وهو راهب كسائر اساتذة المدرسة

ورجوناه ان يجمعنا بحضرة الاخ ايزيدور كليه (Frère Isidore Clé) ليكون مرشداً لنا في زيارتنا المدرسة وهو من حضر مؤتمر القاهرة وأجاب فيه على بعض الاسئلة المطروحة للبحث فاعتذر لتغيب الاخ المذكور تغيباً وقتياً ووكل بنا استاذاً أقام في المدرسة خمسين حولا يعلم عميانها فكان بامورهم ثقة خبيراً وفي ايضاحاته فائدة كبرى فذهب بنا الى قاعة الاحتفالات وكانت فيها حينئذٍ جوقة موسيقية مؤلفة من ٦٠ اعمى يعزفون بجميل الالحان فسمعنا بعض القطع وخرجنا الى ممشى طوله ٣٠ مترا وعرضه ٤ امتار أقيمت على جوانبه اربعون خلوة لكل منها بابان من زجاج سميك وفي كل منها ارغن او بيانو او آلات موسيقية أخرى يتمرن العميان عليها ويشرف عليهم استاذ موسيقي

وما مضت فترة من الوقت حتى حضر الاخ كليه فاكرم وفادتنا وسرّ بلقائنا في داره على غير موعد سروراً عظيماً دلّ على كرامة خلقه ثم سار بنا الى مصانع المدرسة شارحا اعمالها وأهم انواعها فمنها ما خص بتصليح كراسي القش والخيزران وعملها ومنها ما تفرد بصنع السلال على اختلاف اصنافها . ثم سار بنا الى المطبعة وقد استنبط دليلنا لها آلات تسهل كثيرا للعميان طبع كتب برايل وتقلل نفقات الطبع والورق وكذلك قد اخترع آلات تسهل الكتابة للعميان وعند انتهاء زيارتنا وقفنا منه على المعلومات الآتية :

أسس الدار الملكية للعميان والصم البكم في بروكسل سنة ١٨٣٥ راهب يدعى تريست وهي الآن تحت ادارة طغمة الفرير وليس غرضها

تعليم العميان آداباً وعلوماً عالية بل حرفاً تمكنهم الارتزاق وهي لا تقبل غير الذكور من ابناء السادسة الى العشرين ينفق على كل منهم ٢٥ جنيهاً أي ان نفقتهم تبلغ نحو ٩٠٠٠ جنيه لان عددهم ٣٥٠ تلميذا وتقوم البلديات بنصف نفقاتهم وبسائر نفقات المدرسة من ادارة واجور اساتذة وخدمة وتشترك الحكومة البلجيكية بـ ٣/٨ والمديرية التي يرسل التلميذ منها بال ١/٨

أما مواد التعليم فهي التعليم الديني والقراءة والكتابة بطريقة برايل واللغتان الافرنسية والفلامندية والاسبيرانتو وهي لغة خصوصية تجمع بين سائر الشعوب وقليل من الانكليزية والالمانية للأذكياء من العميان وتاريخ بلجيكا وجغرافيتها وتقويم البلدان ومبادىء القوانين النيابية والحساب وعلم الصحة والرياضة البدنية والغناء والموسيقى ودوزنة البيانو وعمل السلال والكراسي وتصليحها

وللمدرسة جمعية مخصوصة بحماية العميان المتخرجين فيها وتوظيفهم كاساتذة للموسيقى في مدارس المبصرين او لاولاد الاسر وتشغيلهم بعمل يدوي للصناع منهم ولهذا الغرض توزع الجمعية كل سنة في مدن بلجيكا وقراها كافة جدولاً مشتملاً على اسماء العميان وعناوانهم ونوع الصنعة التي يزاولونها كما تسعى لدى كبار التجار بالتزام اعمال الكراسي والسلال اللازمة لتجارتهم فتشغل عميانها بتلك الاعمال وتنفعهم نفعاً جزيلاً

ولا بد لنا قبل الختام من الاشارة الى نصيحة مبنية على اختبار طويل ابداها لنا جناب الاخ كليه وهي ان نضم الى مجلس ادارة الجمعية التي تؤسس

عندنا لمساعدة عميانا بعض العميان النبهاء وذوي الوجاهة منهم في الهيئة الاجتماعية لاستشارتهم احياناً في حاجيات اخوانهم العميان فهم اعرف ببعضها من المبصرين على شرط ان لا يكون لهم الحول الكبير على ان كثرتهم او ابعادهم مطلقاً أمران تضيع بهما الفائدة

فشكرنا جناب الاخ على ايضاحاته وودعناه ونحن معجبون بالشعب البلجيكي لانه أقرب الشعوب الينا من حيث عدد السكان فهو يبلغ ٧ ملايين نسمة والشعب المصري ١٢ مليوناً ولكن شتان ما بين عدد عميانه وهم ٣ آلاف وخمسمائة وعدد عميانا وهم ١٥٠ الفاً وشتان ما بين اهتمامه بشؤون العميان واهمالنا العميان عندنا اصلح الله احوالنا ان الله على كل شيء قدير

دار العميان لسانت جيوزبيه ولوسيا في نابولي

وهي اعظم وأشهر معهد موسيقي للعميان في ايطاليا

ISTITUTO DEI CIECHI DEI S. S. GIUSEPPE E LUCIA di Napoli

قصدنا هذه الدار وكان بجناب الاستاذ انجلوتشي (Prof. Angelucci) مندوب ايطاليا في مؤتمر القاهرة واستاذ الرمد في كلية نابولي الملكية قد أنبأ مدير المدرسة الكافليير ادواردو كونتي (Cav. Ed. Conti) بعزمنا على زيارتها فتكرم جنابه واستقبلنا على باب المدرسة عند وصولنا في الموعد المضروب وبالغ في اكرامنا فهيأ جوقتين للموسيقى احداهما مؤلفة من ٢٥ اعمى والثانية من ٤٠ اعمى وكلهم من تلاميذ المدرسة فعزفتا باحسن القطع الموسيقية وتشتغل الاولى بالآلات الهوائية والثانية بالآلات الوترية ومديرا الجوقتين اعميان

ثم طاف بنا المدير في ارجاء الدار وهي فسيحة على شكل مربع مقسوم الى اقسام عديدة واليك ما رأيناه وعلمناه :

تأسست هذه الدار — وهي أقدم معهد للعميان في ايطاليا — سنة ١٨١٨ بامر ملكي من فرديناند بوربون الاول ملك سيسيليا وعلى عهده وكان العميان قبل ذلك في دار واحدة مع غيرهم من الفقراء المبصرين فاراد الملك عزل العميان رغبة منه في تعليمهم وجعل معهدهم هذه الدار وكانت

حينئذاك ديراً للجزويت فامر باحضار ما يلزم لها من باريس حيث أسس سنة ١٧٨٤ اول معهد للعميان وقد مر ذكره

وفي السنوات الاولى من افتتاحها سارت على اقوم نهج اذ امكن تعليم العميان بعض الادبيات والفلسفة والحساب ولكن حدثت حوادث سياسية عرقلت مساعيها فتحولت ملجأ للفقراء ثم كرّت الاعوام وتوالت الادارات الصالحة التي تولت الاحكام فبذل المجهود في تحسين حال هذه المدرسة ولكن كان يتعذر الوصول الى نتيجة مرضية لاختلاط الفقرآء الجاهلين فيها ببعض الشبان الذين يتيسر تعليمهم

وفي سنة ١٩٠٨ صدر امر ملكي بتحسين حال هذه الدار فشيد قسم خصّ بالعميان الممكن تعليمهم وأُحضرت لهم الادوات اللازمة للتدريس وفُصل الطاعنون في السن غير الصالحين للتعليم عن القسم الاول في بناء آخر منها

أما عدد العميان الموجودين في هذه الدار فهو مائتان وكلهم ذكور

منهم ١٤٠ بين الخامسة والعشرين والخمسين

ومنهم ٦٠ بين العاشرة والخامسة عشرة

ومن العدد الاول ٦٠ موسيقياً بين ايديهم مائة قطعة موسيقية على طريقة برايل تأليف اشهر الموسيقيين كواجنر وهايدين وأوبر وفردي وپوشيني وماسكاني وروسيني وغيرهم وهي اعظم جوقة موسيقية للعميان في الدنيا وقد نالت اوسمة الافتخار في مؤتمرات عديدة

وقد يدعى موسيقيو هذه المدرسة الى حفلات نابولي الرسمية وغيرها من بلدان ايطاليا اعتماداً على مهارتهم الحقيقية في هذا الفن ومساعدة لهم من جهة أخرى باجور يعطى ثلثاها لهم والثلث الاخير للمدرسة ولا تحفظه لنفسها بل تحسمه من اصل انفاقها عليهم

وما عدا هؤلاء الستين موسيقياً ثلاثون آخرون يصنعون السلال والبرش والسجوف والخمسون الباقون طاعنون في السن ولا يعملون شيئاً بل ياوون الى تلك الدار فقط

أما العميان الستون الذين تتراوح اعمارهم بين العاشرة والخامسة عشرة وهم الذين قبلوا منذ سنة ١٩٠٨ بعد تحوير نظام المدرسة فيعلمون كل العلوم الابتدائية والموسيقى والصنائع اليدوية ولهم اساتذة مبصرون وعميان

ولكن هذه المدرسة مختصة بتدريس الموسيقى فهي تُعنى كثيراً بهذا الفن وتوجب على أولئك التلاميذ الصغار درس البيانو على طريقة برايل على سبيل التمرين ثم يختارون الآلات بعد ذلك فإما الارغن وإما آلات اخرى هوائية او وترية وفيها لتدريس فن الموسيقى ١٢ معلماً مبصراً و ١٤ معيداً اعمى ومديرهم جميعاً استاذ موسيقي هو رئيس الموسيقيين لبلدية نابولي

أما الاشغال اليدوية فتعلم مرتين فقط في الاسبوع وتعليم اصول الدين اجباري للصغار واختياري للكبار وكذلك يتعلم العميان الرياضة البدنية ويعود التلاميذ طبيب لمعالجة المرضى ورمدي لمقاومة الرمد الحبيبي

وقد وجدنا في هذه المدرسة خرائط تقويم البلدان للعميان قديمة ينتهي عهدها الى سنة ١٨١٨ وهي محفوظة اثراً عزيزاً في غرفة المدير

والتلاميذ حسنو الهندام ومأكلهم نظيف والحجر التي ينامون فيها صحية مع ان الدار قديمة اصلحت اخيراً وخلاصة القول اننا فرغنا من الزيارة وخرجنا من المدرسة شاكرين حفاوة مديرها معجبين بحذق تلاميذها لفن الموسيقى ولا عجب فاعتناء المدرسة كله منصرف الى اتقان هذا الفن وشهادات المقامات الرسمية والاوسمة الكثيرة الموجودة على جدران غرفة المدير وغيرها والصادرة من بلدان عديدة تبرهن على ان المدرسة نالت شهرتها عن جدارة واستحقاق ؟

نظرة اجمالية في بقية مدارس العميان بايطاليا

قلنا في الفصل الاول من هذا الكتاب اننا سنذكر امهات مدارس العميان التي زرناها ونعتقد ان القارىء الكريم اكتفى بما ذكرناه آنفاً فلا نطيل الشرح بعد ما وصفنا مدرسة نابولي في وصف غيرها من مدارس ايطاليا على اننا وان قصدنا رومة (Rome) وزرنا مدرستها كان غرضنا على الاخص مقابلة الاستاذ نوشلر (Prof. Neuschuller) استاذ الرمد في كلية رومة الطبية والشهير في ايطاليا بعنايته في امور العميان اشتهار موريس دي لا سيزران في فرنسا والسير فرنسيس كامبل في انكلترا لذلك رغبنا في

مقابلته . فأفادنا معلومات جمة وحبانا بكتب توصية الى مديري أهم مدارس العميان في ايطاليا

أما مدرسة رومة فهي صغيرة من حيث انها في عاصمة ايطاليا وقد رافقنا في زيارتنا اياها أعمى اسمه المسيو ارفاتي يرتزق بصنعة التمسيد ولا بأس بحالته فرأينا فيها ٣٠ أعمى و٣٥ عمياء فقط يعلمون العلوم والموسيقى وقليلاً من الحرف ورأس مال المدرسة ٤٠ الف جنيه يكفي دخلها لحاجيات التلاميذ

ثم مدرسة فلورانسا (Florence) وقد أُسست سنة ١٨٧٠ وهي أنظف دور العميان التليان وأتمها نظاماً وفيها ٥٠ تلميذاً (٣٠ أعمى و ٢٠ عمياء) وغرضها تعليم الصنائع اليدوية على الخصوص كمدرسة برايل ومدرسة ليزرهيد غير انها تعلم الموسيقى والعلوم والآداب ايضاً ومديرها محام هو الكافلير انجلو تروزي (Cav. Angelo Terosi) تكرم بمرافقتنا الى جميع اقسام المدرسة . ورأس مالها مليون ونصف مليون من الفرنكات وهي هبات واملاك تبرع بها المحسنون ويبلغ دخلها ثلاثة آلاف جنيه سنوياً

ومدرسة بولونيا (Bologne) وفيها ٤٥ تلميذاً منهم ٢٥ اعمى و٢٠ عمياء وهي خصيصة بالتعليم العلمي والعلوم العالية وقد تخرج فيها اعميان شهيران احدهما الاستاذ رومانيولي (Romagnoli) مدرس الفلسفة في مدرسة ماسا للمبصرين والآخر تونيولي (Tugnoli) استاذ الادبيات في جامعة ميلانو

ومدرسة ميلانو (Milan) وهي اكبر معاهد العميان في ايطاليا لقينا

وكيلها (Sac. Giovanni Gando) وهو راهب كسائر اساتذتها فصحبناه الى قاعة الاحتفالات وكانت غاصة بنحو الف نفس جاءوا لسماع العميان الموسيقيين لان هذه المدرسة تعتني بتعليم فن الموسيقى اعتناء تاماً وتخريج اساتذة فيه فكانها المعهد الوطني في باريس ودارالعلوم والموسيقى في لندره وقد أُسست سنة ١٨٤٠ وتبلغ مساحتها ١٥ الف متر مربع قامت الابنية فيها على ٦٠٠٠ متر وهي تأوي الآن ١٦٠ اعمى منهم ٩٠ ذكراً و ٣٠ عمياء وبجوارها ملجأ فيه ٤٠ اعمى ومصنع فيه ٤٠ اعمى ايضاً وملجأ لصغار العميان الذين يتراوح سنهم من ٣ الى ٥ سنوات وفيه ١٥ منهم فجملة عدد العميان في هذه الدار ٢٦٥ شخصاً ويقدر رأس مالها بخمسة ملايين من الفرنكات اي بمائتي الف جنيه

ودارالعميان في جنوى (Gênes) مؤلفة من قسمين احدهما مدرسة فيها ٥٠ اعمى ذكوراً وأناثاً والآخر ملجأ وفيه ٦٠ اعمى وعمياء وقد جمع مديرها شذوراً كثيرة عن عميان المعمورة وعميان مصر وأرانا كتاباً من الاستانة العلية يستفاد منه انه لم يؤسس في تركيا الا مدرسة واحدة للعميان والصم البكم سنة ١٨٩٠ شيدها في الاستانة دي جراتي افندي ولكن لم يطل عهدها

وهناك غير ما ذكرناه مدارس زرناها لكنها شبيهة بالمدارس التي تكلمنا عنها

وخلاصة القول ان مدارس العميان في اوربا عديدة وان منها ما اختص بتدريس العلوم العالية والموسيقى ومنها ما اختص بتعليم العميان حرفة او صناعة يدوية ؟

مدارس العميان في القطر المصري

قبل سفرنا الى اوربا لم نر بدًّا من زيارة معهدي العميان اللذين في القطر المصري وأَحدهما كما مرَّ في الزيتون والثاني في الاسكندرية فقصدناهما زائرين وقابلنا مديريهما ووقفنا منهما على المعلومات الآتية المدونة في التقرير السنوي لاعمالهما في سنة ١٩١٠ ونرى في ذكرها فائدة فربما يجهل كثيرون من سكان القطر ان فيه هذين المعهدين

(١) دار مرآة العميان بالزيتون

INSTITUTION FOR THE BLIND

at Zeitoune (Near Cairo).

أُنشئت هذه الدار سنة ١٩٠١ بفضل سخاء المرحومة عقيلة الدكتور ارميتاج (Mrs Armitage) من لندن واستمرَّ نجلها وكريمتها ينفقان عليها في سنيها الاولى . ولما انقضت مدة هذا الترتيب صارت الدار في (اكتوبر سنة ١٩٠٥)

الى ادارة لجنة نيابية في القاهرة يرأسها المستر ارثر البان قنصل بريطانيا العظمى أما أعضاء هذه اللجنة الحالية فهم

اصحاب السعادة والعزة	وحضرات الوجهاء
اسماعيل باشا سري	المستر بير كروفت
ادريس بك راغب	المستر برونتون
الفريق ابراهيم باشا فتحي	المستر هاريسون
محمد باشا انيس	المستر كنجسفورد
هراري باشا	الدكتور موريسون
اسكندر باشا فهمي	المسيو رولو

جرجس بك حنين

ومدير المدرسة : المستر جاردنر

وهذه الدار التي ليست لها صبغة دينية مطلقاً قد حصلت على مساعدة ثمينة جداً من انعطاف سمو مولانا الخديوي المعظم وجناب اللورد كرومر واهتمامهما باحوالها واعترفت بفائدتها الحكومة المصرية ومصلحة الاوقاف الاسلامية وبطريركية الاقباط الارثوذكس فرضيت كل منها بمنحها اعانة سنوية

ويربى في هذه الدار العميان من الصبيان على أي دين كانوا ويعلمون . وتشمل الدروس تعليم القراءة والكتابة والنحو والحساب والجغرافيا والتاريخ (وكل هذه الدروس تلقى باللغة العربية) وتعلم اللغة الانكليزية ابتغاء تمرين

العقول من جهة ولاعتقاد ان معرفة هذه اللغة نافعة للصبيان . وتشتمل دروس الانكليزية القراءة والكتابة والمحادثة ويعلم المسلمون قراءة القرآن ويلقنون ايضاً قواعد دينهم وكذلك الاقباط تلقى عليهم دروس دينية ويعلمون الترنم بصلوة الكنيسة القبطية الارثوذكسية

ولما كان الغرض من انشاء هذه الدار تعليم التلاميذ ما يمكنهم من الحصول على ما تيسر للقيام بمعاشهم فهي تبادر بعد دخولهم الى تعليمهم حشو الكراسي بالخيزران . وقد تبين انهم يكونون أصنع ايدياً وأسرع عملاً كلما بودر بالشروع في تعليمهم هذه الصناعة . اذن فصناعة حشو الكراسي وسيلة موصلة الى مقصد كما انها هي مقصد في ذاتها فهي تعلم التلاميذ المواظبة والمثابرة وتحملهم في بدء الامر على الاعتقاد ان الغرض من تعليمهم في هذه الدار جعلهم قادرين على التكسب

والحرف التي تعلم الآن (ما عدا حشو الكراسي بالخيزران) هي صنع السلال والكراسي والبرش من جميع الانواع

وتصدر هذه الدار ايضاً كتباً بحروف برايل مطبوعة بالآلات وهي لهذا العهد الدار الوحيدة التي تصدر مثل هذه الكتب للعميان المتكلمين بالعربية في مصر وقد أرسلت عدداً منها في العام الماضي الى جهات عديدة في القطر المصري والى بيروت ودمشق

أما عدد التلاميذ فهو اربعون منهم ٣٥ مسلمين و ٥ اقباطاً واجانب واغلبهم داخليون

وقد بلغ دخل المدرسة في سنة ١٩١٠ نحو ١٨٠٠ جنيه منها ٥٠٠ من الحكومة المصرية و ١٠٠ من الاوقاف الخيرية الاسلامية و٢٥ من اوقاف الاقباط الارثوذكس والباقي دخل حفلات وليلالي خيرية ومنها حفلة أقيمت في سان ستيفانو برمل الاسكندرية تحت رعاية صاحب العطوفة محمد باشا سعيد رئيس مجلس النظار ووقفيات واشتراكات

أما النفقات فبلغت نحو ١٥٠٠ جنيه مصري

مدرسة العميان الصناعية في الاسكندرية

INDUSTRIAL SCHOOL FOR THE BLIND
Alexandria

اسس هذه المدرسة سنة ١٨٩٨ الكونت والكونتيسة اوف ميث (Earl and Countess of Meath) وهي المدرسة الوحيدة للعميان في الاسكندرية زرناها في اوائل يونيو الماضي وعلمنا من ناظرها المستر تونج ان فيها الآن اثني عشر اعمى فقط . يدير شؤونها لجنة مؤلفة من عشرة اعيان اجانب يرأسهم المستر كامرون قنصل جنرال بريطانيا العظمى في الاسكندرية ويعالج عميانها طبيبان مجاناً عند الحاجة

وهذه المدرسة على انها لا تزال صغيرة ما برحت تتقدم ويتسع نطاقها شيئاً فشيئاً فقد كان يقيم تلاميذها بادىء بدىء في مسكن صغير بالاجرة

أما الآن فهم في دار غير صغيرة وهي ملك للمدرسة . وأما التعليم فيها فأدبي وصناعي يتضمن الاول القراءة والكتابة على طريقة برايل ويراد بالتعليم الصناعي حشو الكراسي بالخيزران وصنع السلال من جميع الانواع والاشكال ومصنوعات عميان هذه المدرسة متقنة وتباع باسعار متهاودة . وقد نالت جائزة في المعرض الزراعي الذي أُقيم سنة ١٩٠٧ فكانت برهاناً على جودة العمل

وتقبل التلاميذ من أَي دين او جنس دون فرق فلا تتعرض المدرسة لاحد في عقيدته بل تبقى له الحرية التامة في تأدية فروضه الدينية

وقد بلغ دخلها سنة ١٩١٠ ٦٠٠ جنيه مصري وتبرعت لها الحكومة المصرية بمبلغ مائتي جنيه سنوياً منذ اول سنة ١٩١١ وكذلك اختصها مجلس بلدية الاسكندرية باعانة سنوية قدرها ٤٠ جنيهاً مصرياً . أما نفقاتها فقد بلغت سنة ١٩١٠ ٥٨٠ جنيهاً مصرياً

الفصل الثالث

تربية العميان

يجدر بنا بعد ما وصفنا معاهد العميان في اوربا ان نلقي نظرة عامة على طرق التربية التي تنتهج فيها حتى يرجع اليها اذا رغبنا في تحدي الغربيين الذين سبقونا في هذا المضمار وسهلوا لنا العمل . وتتميماً للفائدة نقسم هذا الفصل الى اربعة اقسام :

١ التربية الادبية
٢ التربية العقلية
٣ التربية الفنية
٤ التربية البدنية الجسدية

اولاً : التربية الادبية

ينظر كثيرون الى الاعمى بعين الحذر والخوف ويعدون عاهته حاجزاً دون فلاحه وأغلب الاختصاصيين بامور العميان وقعوا في هذا الخطاء ولقنوهم تربية اخلاقية لا تتفق مع استعدادهم الفطري وحاجتهم المادية في هذه الحياة . نحن لا ننكر ان النظر الى الاعمى يوجب الشفقة والحنان وان هنالك فرقاً واضحاً بينه وبين المبصر من حيث القوى الرئيسية كالجرأة

والاقدام . ولكن يجمل بالقائمين بتحسين حالة العميان ان يتجاهلوا عاهتهم الطبيعية عند ما يراد تربية اخلاقهم وطباعهم ويجدر بالمعلمين ايضاً ان يكونوا متقدين غيرة وحمية على ترقية شؤون هذه الفئة البائسة وأجمل صفات ينبغي الاجتهاد في تحلية الاعمى بها هي : حسن السلوك ورقة الاحساس . وقوة الاستنباط والتروي والاعتماد على النفس . والثقة بالله في كل الامور

أما حسن السلوك ورقة الاحساس فهما في أعلى منزلة من الاهمية لان الاعمى مهما نبغ وتفنن في حرفته لا يجاري المبصر عند ولوجه معترك الحياة الا في ما ندر ولا تكون معاملة الناس له الا ممزوجة بروح الاحسان والشفقة فان لم يكن قادراً بحسن سلوكه ورقة شعوره على استعطاف الناس واستمالة قلوبهم اليه في معاملته اياهم اعرضوا عن مساعدته وطرقوا باب من يقوم مقامه في صناعته من المبصرين

(٢) ان عاهة الاعمى تبطىء حركته وتجعله ضعيف القلب واهن العزيمة تلقاء ما يكتنفه من الصعوبات في سبيل الارتزاق ولذا يجب تقوية قوة الاستنباط عنده وحثه على استخدام حواسه الباقية كالسمع والشم واللمس وتعويده على شحذ الفكر وبعد النظر ليفتح له كل ذلك منهجاً يسلكه في سبيله الحالك ويجعله في منعة من السقوط واليأس

(٣) ومن جهة أخرى فليست عواطف الناس ومقدار شعورهم سواء اذ ان اغلبهم لا يساعدون أحداً ان لم يجدوا منه فائدة محسوسة .

فيجب تقوية الارادة في نفس الاعمى كي يتمكن من الاعتماد على نفسه باجادة صناعته وجعل الناس تقبل عليها من تلقاء انفسهم

(٤) وهنالك ايضاً امر جدير بالاعتبار هو ان اكثر معاهد العميان في وقتنا الحاضر يديرها اساتذة مدنيون وقد نبذ اكثرها الفكرة الدينية من لائحة تعاليمها . لكن من ينظر الى حالة الاعمى النفسانية يرى ان الثقة بالله والاعتقاد الديني هما اكبر مشجع ومعزّ له على تحمل مصيبته بصبر وشجاعة لان الالحاد يثبط عزيمته ويجعله يائساً في ايام المحنة والشدة ومعلوم ان المبصرين انفسهم يرفعون ابصارهم وقلوبهم الى السماء ساعة الشدة والضنك فأحر بالاعمى التشبث بمبداء ديني والتطلع ببصيرته الى وجه ربه ذي الجلال فيتعزى شيئاً ويلقى صروف دهره بثغر باسم وصدر رحب ونفس مطمئنة

ثانياً : التربية العقلية

يجب ان تعتبر التربية العلمية العقلية بمنزلة وسيلة لتحسين حالة الاعمى لا مقصد ذاتي يراد به بلوغ درجة العالمية والسبب ان اكثر العميان في حال من الفقر تحوجهم الى السعي وراء ارزاقهم واعالة ذويهم لذلك رأى الاختصاصيون ان التعليم العقلي لهم يجب ان يكون وسيلة لتثقيف ادراكهم وهي تمهد لهم خصوصاً سبل التعليم الصناعي الذي تدور عليه رحى احتياجاتهم الاجتماعية وهو أفيد لهم وأولى بهم لان المجتمع الانساني غير مفتقر الى علم

الاعمى في حد ذ ته ولو ارتفع بعضهم بعلمه الى اسمى المقامات كالمستر فوست وهو اعمى انكليزي كان نائباً في البرلمان وتولى نظارة البوستة والتلغراف في انكلترا (Mr Fawcet, General Postmaster of British Kingdom)

والسير فرنسيس كامبل والمسيو موريس دي لاسيزران والقويسني والمرصفي من علمائنا وغيرهم من العهد الحديث او كابي العلاء المعري والاعشى وابي بشر وعلي ابن احمد المشهور بزين الدين الآمدي وغيرهم من الشعراء والفلاسفة والاطباء والعلماء العميان المتقدمين الذين ذكرهم سعادة العالم المحقق احمد باشا ذكي نقلاً عن « نكت الهميان في نكت العميان » للصفدي . فكل هؤلاء عدد يسير لا ينبغي اتخاذه قاعدة اساسية يقاس عليها معظم العميان

وليس غرضنا من هذا المطاب تثبيط الهمم وإيهان العزائم وانما يجب على من تناط بهم مصلحة العميان ان يشجعوا من منح منهم مواهب راقية على سعيه ونشاطه في سبيل العلم

ومع ذلك يجب ان تكون التربية العلمية على الخصوص عملية محضة . لان مواهب الاعمى محصورة في سمعه ولمسه وشمه ولا بدّ له من تطبيق كل ما يدرسه او يلقنه عملاً بواسطة هذه الحواس . ومن أهم وسائل التطبيقات العملية إقامة المتاحف في المدارس وجعلها حافلةً بالمواد الحسية لتمرينهم بها على ما تعلموه عقلاً

ثالثاً : التربية الفنية

النظر افضل حاسة تساعد العامل على اتقان صناعته ومعرفتها بدقائقها غير ان الاعمى لسوء حظه لا يتمكن من درس الصنائع كما هي الا اذا تلقى العلم على اساتذة غيورين صبورين ينظرون الى عاهته بعين الرأفة والحنان ولا يقنطون اذا رأوه في بادىء الامر لا يستفيد من دروسهم . لذلك يجب على مديري مدارس العميان اختبار من يعلمون العميان الحرَف ممن توفرت فيهم صفات الصبر والغيرة وسرت في عروقهم حرارة الحمية والحنان والانعطاف ومراقبتهم كي لا يستخدموهم في حاجاتهم الشخصية . ويجب من وجه آخر تنبيه من يهمهم تعليم العميان الى امرين اولهما كيفية اختيار الحرفة للاعمى وثانيهما ضرورة تعليمه حرفاً متنوعة . فقد عُلم بالاختبار ان لا بدَّ من مراقبة اميال الاعمى في اختيار حرفة يلقنها لاتقانها بالتفرغ لها ثم تعليمه حرفاً او حرفة واحدة وهذا الامر يختلف باختلاف المدن والقرى فالمقيم في المدن تكفيه صناعة واحدة لكثرة السكان ووفور المطالب التي يمكن توزيعها على عميان كثيرين وأما من يريد التعيش بين ظهراني اهل القرى والارياف فلا غنى له عن مزاولة حرف عديدة لضيق الدائرة التي يقيم فيها وقلة عدد السكان وتنوع مطالبهم

رابعاً : التربية البدنية

قال جان جاك روسو في تأليفه (إميل) ما معناه « انما يكون العقل الراجح في الجسم السليم القوي والعقل الضعيف والارادة الواهية في الجسم العليل السقيم » ومغزى هذه النظرية ان لا بد من تقوية اعصاب الاعمى وعضلاته لتساعد عقله على العمل المفيد . لان ضعيف الجسم يكون واهي العزيمة غير قادر على الدرس او المثابرة على العمل الشاق وخير الوسائل التي تنمي الاجسام الالعاب والرياضة البدنية والذهاب الى الحقول والتجول في الفلوات غير اني سمعت اكثر مديري المدارس يشكون بحق من عدم اهتمام العميان انفسهم بالالعاب الرياضية . ولا عجب من ذلك فالاعمى تحمله عاهته على الخوف من الحركة فلا يقدم عليها وتلافياً لهذه العلة قد استنبط السير فرنسيس كامبل العاباً مخصوصة بالعميان منها وضعه في الكرة جرساً ينبيء باقترابها منعاً للخوف من صدمتها وفي ما عدا ذلك يشير كثيرون من المديرين بادخال بعض المبصرين في زمر العميان اللاعبين لتجرئتهم على النشاط والاقدام . هذا ونحن نرى المبصر نفسه يحتاج الى التربية البدنية لتقوية مواهبه العقلية فما بالك بالبائس الذي تعود السكون والظامة الدامسة انه ولا شك احوج اليها

هذه هي الطرق المتبعة في اوربا لتثقيف العميان وتربيتهم تربية صحيحة تمكنهم من المحافظة على مركزهم الاجتماعي وتساعدهم على كسب ارزاقهم بانفسهم دون ان يلجأوا الى التسول الذميم الضارب اطنابه بين ظهرانينا

وسندرس في الفصل الرابع التالي كيفية مساعدة العميان للحصول على تلك التربية

obeikandl.com

الفصل الرابع

مساعدة العميان

تقلبت مساعدة العميان على اطوار شتى واختلفت بانقلاب الدول والممالك وتغيرت تبعاً لاحوال الزمان والمكان وأميال البشر ودرجات عقولهم. أما في العصور الوثنية اذ كانت الحروب قائمة على قدم وساق والعضو العامل فيها او الجنديُّ كل قادر على حمل السلاح فقد كان يعتبر الاعمى عضواً أشلَّ ويمحى اسمه من سجل الاحياء . هذا اذا لم نقل انه كان يعدم في غالب الاحيان . ثم جاء الانبياء وأوصوا في كتبهم المقدسة بازالة العثرات من سبيل العميان وأمروا بالاحسان اليهم (١) ولما ظهر الاسلام تشددت عزائم العميان وخفف عنهم الناس وطأتهم وسوء معاملتهم لما عاتب الله به نبيه محمداً (صلعم) على إعراضه عن ابن مكتوم وحثه على الالتفات اليه وامكان هدايته اكثر من البصير حيث قال تعالى « عَبسَ وتولى أن جاءه الاعمى وما يُدريك لعله يزَّكى او يذَّكر فتنفعه الذكرى » فهذه الآية أعظم دليل على العناية والرفق بالعميان اولاً وامكان الانتفاع بهم ثانياً ورجاء الخير منهم لانفسهم

(١) سفر اللاويين ١٤ ـ Le Lévitique XIV

ثالثاً ولا يسعنا هنا الا الفات نظر القارىء الى كتاب « نكت الهميان في نكت العميان » لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي الذي ابرزه من مكاتب القسطنطينية سعادة العالم المحقق احمد باشا ذكي سكرتير مجلس النظار وهو — كما كتب سعادته في مقدمته — الكتاب الناطق بنفسه بما كان لاهل الاسلام وملوكهم الكرام من الايادي البيضاء في تحسين حال العميان

غير ان هؤلاء استمروا رغماً عن الحث والتنبيه على العناية بهم عالة على المجتمع البشري وكثيرون منهم كانوا يتخذون اضحاك الناس وسيلة للارتزاق وقلوبهم مملوءة حسرة وأسى ولسان حالهم يقول :

لا تحسبوا ان رقصي بينكم طرباً فالطير يرقص أحياناً من الألم

وأول من ساعد العميان مساعدة حقيقية فلمّ شعثهم وجبر كسرهم لويس التاسع ملك فرنسا اذ انشأ سنة ١٢٦٠ ميلادية في مدينة باريس معهد الكنزفين (LesQuinze-Vingt) وآوى اليه ٣٠٠ أعمى وسيأتي الكلام عنه . أما المساعدة المبنية على التعليم والعمل فما ظهر عصرها الجديد ولا ارتفع شأنها المجيد الا بمساعي فالانتين هواي في القرن الثامن عشر وقد مرّ ذكره. ثم سرت فكرة تعليم العميان والاهتمام بامورهم من اوربا الى اميركا الشمالية وسائر البلدان حتى أصبحت موضوع اهتمام الجميع بفضل مساعي اهل النخوة والمروءة وقد انتشرت في زماننا الحاضر مدارس العميان وملاجئهم ومصانعهم

تضم تحت اجنحتها آلافاً منهم وتهذبهم وتثقف عقولهم . وتنقسم المساعدة المتبعة اليوم لتحسين حالتهم الى اربعة اقسام :

١ جمعيات الكفالة (Sociétés de patronage)
٢ المدارس
٣ المصانع
٤ الملاجىء

اولاً : جمعيات الكفالة

هذه الجمعيات عديده الانواع يضيق بنا المقام لو أفضنا في ذكر كل واحدة منها فاكتفينا بذكر أهمها وهي

جمعية فالانتين هوای لتحسين حال العميان في باريس

ASSOCIATION VALENTIN HAUY
pour le bien des Aveugles à Paris

وقد اخترناها دون غيرها لسببين رئيسين اولها ان مؤسسها هو الاعمى الذائع الصيت في عالم العميان الدائب في خدمتهم الساعي في كل ما يؤول الى خيرهم صاحب المؤلفات العديدة التي يرجع اليها كل باحث في مسائل العميان نعني به المسيو موريس دي لاسيزران (Maurice de la Sizeranne) وقد اختاره المؤتمر المصري وعينه عضو

شرف فيه على انه لم يحضره وذلك إقراراً بفضله على عميان المعمورة فلم يكن بد من الرجوع اليه في مثل هذه الشؤون وثانيهما ان النظام السائد على هذه الجمعية والفوائد الجلى التي تجنى منها لم يختص بها عميان فرنسا فقط بل عميان الدنيا قاطبة فكانت نموذجاً نسجت على منواله الجمعيات الاخرى في نظامها الاساسي وان حوّرت في بعض امور طبقاً لعادات البلاد التي تؤسس فيها

غرض الجمعية

لقبت هذه الجمعية باسم فالانتين هواي تخليداً لذكره وغرضها درس كل الطرق الآئلة الى تعليم وتحسين حال العميان من الوجهتين الادبية والمادية وتعميمها وبثها وللوصول الى هذا القصد النبيل لا تألو جهداً في استمالة الرأي العام تارة باستنهاض من يهمهم أمر العميان وطوراً بتعضيد الاعمال الخيرية المؤدية الى نفعهم وآخراً بارشاد من تهزهم النخوة الانسانية وتميلهم الى هؤلاء المعوزين فتهديهم الى الطرق الحسنة لاعانتهم

وللجمعية مركز عام في باريس في شارع الانفاليد جمعت فيه سنة ١٩٠٧ شتات اعمالها المتنوعة بعد ما كانت متفرقة لهذا التاريخ. قصدنا زيارته وطلبنا الى المسيو دي لاسيزران السكرتير العام أن يضرب موعداً لمقابلتنا فتكرم بتعيين بعد ظهر يومٍ للتفرغ لنا خاصة يوم الزيارة

وقد كان ذلك . فتشرفنا بلقاء رجل الفضل المشار اليه وهو يناهز

الاربعين وعليه سمات الهيبة والوقار تراه يتقد حمية عند التكلم عن العميان . فقادنا بنفسه — ونحن نقوده — الى اقسام المحل كافة وهي السكرتارية وقسم المخابرات المختصة بالعميان وقسم تحرير المجلات التي تبحث في شؤونهم ومنها ما هو بالحروف العادية للمبصرين ومنها ما هو على طريقة برايل . وكتبخانة توزع كتبها على سبيل العارية للعميان وقد أسلف منها ٤٥ الف كتاب في السنة الماضية ومتحف جمع ما أمكن جمعه من أعمال واختراعات المشهورين منهم ومخزن لبيع مصنوعاتهم ومحل للاوراق القديمة تعمل منها اكياس تباع لصغار التجار بأثمان زهيدة ومستودع للثياب والاثاث المنزلي مما يتبرع به المتبرعون لتوزيعه على فقراء العميان وهناك ايضاً محل للاستشارات الطبية والقانونية المجانية وغير ذلك من الامور النافعة للعميان

دامت زيارتنا في هذه الاقسام ساعة من الزمن سرد لنا بعدها المسيو دي لا سيزران معلومات لا غنى من ذكرها بالايجاز

نظام الجمعية

تستعين الجمعية اولا باعضاء عاملين يخصصون جزءا من أوقاتهم لانجاز حركة المراسلات الصادرة والواردة في مصلحة العميان ويبلغ عددها نحو ٢٠٠٠٠ سنوياً

ثانياً بمجلس ادارة نصفه مؤلف من اعضاء كفيفي البصر ولهذا المجلس ثلاث لجان الاولى للإدارة والسعي في توسيع نطاق الجمعية والثانية

لنشر أعمالها والثالثة لاتخاذ الوسائط الناجعة في تحسين حال العميان وللاحصائيات ومقاومة اسباب العمى

ثالثاً بلجنة مؤلفة من كرائم السيدات تستحث غيرة الجمهور على مساعدة الجمعية وجمع الدخل من السيدات

وقد صادقت الحكومة الافرنسية على قانون الجمعية وعدتها من المنافع العمومية فحق لها قبول الوقفيات

أما دخلها فقد بلغ في السنة الحالية عشرين الف جنيه وهو ريع الهبات والوقفيات ومجموع ما تحصل من اعضائها . وهم على اربعة انواع :

الاعضاء المنتمون اليها ويدفعون فرنكا واحداً في السنة
الاعضاء الدائمون » ٢٥ فرنكا دفعة واحدة
الاعضاء الواهبون وهم الذين يهبون مبلغاً فوق ٢٥ فرنكا
الاعضاء المحسنون » » » » » ٥٠٠ فرنك

وبلغت النفقات مثل المبلغ المتقدم ذكره اي عشرين الف جنيه ولا حاجة الى تفصيله هنا

وللجمعية عدة فروع محلية في مدن عديدة من فرنسا ما عدا مركزها العام في باريس

العناية المبذولة من الجمعية واعمالها

العناية هي غير المساعدة البسيطة فهي الاداة الفعالة والمحور الذي يدور عليه عمل جمعية فالانتين هواي وهي تشمل كل كفيف البصر يلتجىء اليها فقد بلغ عدد من اسعفتهم ومنحتهم رعايتها ٨٠٠٠ اعمى لكل منهم سجل حاو جميع الايضاحات المتعلقة به ولهذا الفرع (Le Patronage) لجنة مؤلفة من بعض اعضاء مجلس الادارة ومعهم بعض السيدات تجتمع كل شهر مرة للمداولة في الشؤون العمومية . ولهذا الفرع ايضاً اربعة اقسام

القسم الاول — مختص بالصبيان اي ان لجنة تهتم بصغار العميان فتنقذهم تارة من ايدي والدين مجردين من عاطفة الحنان او قوم يستخدمونهم لمآرب دنيئة وطوراً تدخلهم في مدارس ابتدائية فتمكنهم من الدخول في مدارس العميان وتساعد كذلك ابناء فقراء العميان باعطائهم الكتب والادوات الكتابية وتضمن لهم تربية دينية ادبية صناعية معتمدة على المجالس البلدية والاعانات الاهلية

القسم الثاني — وهو مختص بالتلاميذ الذين تحت التمرين اي ان الجمعية تسهل الطرق للعميان الراغبين في تعلم حرفة ومزاولتها وتتوسط عند المجالس العمومية في تحصيل الاعانات اللازمة للقيام بالانفاق عليهم

القسم الثالث — مختص بالصناع ـ لقد ادركت جمعية فالانتين هواي ان الصعوبة ليست في تعليم العميان حرفة للارتزاق ولكن في تذليل العقبات

وتسهيل الطرق التي تمكنهم من الانتفاع بحرفتهم فهي لذلك لا تألو جهداً في تدبير عمل لهم والتوسط لهم عند العملاء وتزويدهم النصائح وتشجيعهم في الاحوال الحرجة وامدادهم بالادوات اللازمة لمعالجة صناعتهم

القسم الرابع — مختص بالشيوخ والمقعدين العاجزين فهؤلاء يزورهم اعضاء الجمعية ويسعفونهم باعانات مادية كالخبز والفحم والثياب والامتعة المنزلية او يضعونهم في ملاجىء على نفقة الجمعية

وللجمعية فروع أُخر لا بأس من ذكرها باختصار منها :

مدرسة لكفيفات البصر المصابات بعاهات بدنية عقلية يمتنع بها قبولهنّ في مدارس او ملاجىء العميان واخرى لتعليم الدلك وفيها استاذ ماهر في هذا الفن يلقنه العميان فيرتزقون منه ومصنع للبرش تشتغل فيه نساء طاعنات في السن لا يقبلن في المدارس واخر لمن أُصيب بفقد البصر بعد سن الاربعين فيشتغل الاعمى فيه بصنع اكياس صغيرة من الاوراق القديمة التي تجمعها الجمعية من المصالح والدوائر دون مقابل ومشغل تجد فيه النساء اللواتي اصبن بالعمى ولا يمكنهن ترك عيالهن فيتعيشن باشغال الزركشة والتسنين (التنتنة) والخياطة

وهناك ايضاً صندوق الايجارات وقد خُص باسعاف فقراء العميان تدفع منه اجور منازلهم والمشتركون منهم بهذا الصندوق يستمدون به روح الاقتصاد لان الجمعية تردُّ اليهم كل ثلاثة شهور عشرة في المائة من مجموع ما يكونون قد دفعوه الى الصندوق

ونادٍ يجتمعون فيه فيجدون كتباً وجرائد والعاباً يروضون بها عقولهم وأبدانهم

وفي مركز الجمعية عالم قانوني يشاوره العميان مجاناً في المسائل القضائية والفقهية إما بالكتابة او بالمخاطبة وفيه كذلك طبيب يعالجهم ويعطيهم الادوية مجاناً

ومن امعن النظر في ما ذكر يرى حقيقة ان جمعية فالانتين هواي لم تدع أمر كبيراً او صغيراً فيه نفع للعميان الا وادخلته في اعمالها العديدة فلا غرو اذا اشتهرت في العالم باحسانها الى فئة العميان ولا عجب اذا قصدها الزوار والمستفيدون للاقتباس منها والسير على منوالها وقد ودعنا المسيو دي لاسيزران ونحن نلهج بالثناء عليه مستغربين كيف تمكن وهو أعمى من القيام بهذه المبرات ولكن هي النخوة والمروءة والعزيمة والهمة والارادة من تحلى بها مكنته من تذليل المصاعب والمشقات ونفع اخوانه في النوازل والملمات فللانسانية أن تفخر بذلك الرجل اكثر الله امثاله في سائر الاقطار ووهب لنا مثله في قطرنا العزيز

ثانياً : مدارس العميان

ان مدارس العميان لا تفي بالغرض المقصود منها الا اذا توفرت فيها ادارة رشيدة واشتملت على شروط اساسية تكفل لها البقاء . أما الادارة فاهم ما يطلب منها انتقاء اساتذة اكفاء جامعين بين الشفقة والحلم والعلم الصحيح بتربية العميان ثم عليها ان لا تفتأ مشرفة عليهم

أما الشروط الاساسية لمدارس العميان فثلاثة اقتصادية وفنية وصحية :

(١) الاقتصادية : لا حاجة بنا الى بيان ان المال ضروري لانشاء مدرسة العميان فهي كسائر المشاريع تحتاج اليه لشراء ارض وتشييد بناء عليها والصعوبة انما هي في تقدير النفقات السنوية اللازمة لحياة المدرسة فهي تختلف باختلاف الاقطار والبلدان وعادات اهلها وغرض المدرسة وعدد تلاميذها الى غير ذلك من الامور والاوجه التي لا يمكن التوسع فيها هنا . وعلى كل يسهل تقدير النفقات بالتقريب على الشكل الآتي وعلى احتمال قبول ١٠٠ تلميذ

جنيه مصري	عدد ونوع النفقة
٣٦٠	١ مدير
٥٤٠	٣ اساتذة للدروس العقلية
٢٨٨	٢ معلمان للموسيقى
٢٤٠	٢ معلمان للاشغال اليدوية
١٥٠	٢ ملاحظتان
٢٥٠٠	نفقات سنوية على ١٠٠ تلميذ بمعدل ٢٥ جنيهاً على كل منهم
٤٠٧٨	المجموع

هذا اذا كانت المدرسة مجانية تماماً كما هو الحال في مدرسة الزيتون

حتى الآن والافضل في رأينا ان يكون في أية مدرسة قسم مجانيّ وقسم مأجور للعميان الذين يقدر اهلهم على دفع اجور عنهم كما هو الحال في اغلب مدارس اوربا

(٢) الفنية : معظم المدارس في اوربا تقبل العميان من الجنسين دون تفريق لكنها تجعل لكل من الذكور والاناث فرقة خاصة تؤلف من

٦ قاعات للتدريس منفصل بعضها عن بعض
٣ قاعات للنوم
٢ قاعتين للاشغال اليدوية
١ محل لتدريس الموسيقى
ومطبخ وقاعتين للاكل وبستان للالعاب الرياضية

ولا بد لكل مدرسة للعميان من تعليم الآداب والعلوم على طريقة برايل فيجب اعداد مكتبة لهذا الغرض

(٣) الصحية : أما ما يتعلق بالامور الصحية في بناء المدرسة فيجب ان يراعى فيه عدد الطلبة دون النظر الى عاهتهم فتنشأ المدرسة فسيحة الارجاء معرضة للشمس والهواء واقعة في مكان بعيد عن الحركة

هذه هي الشروط اللازمة لتشييد مدارس العميان ولم نتوسع فيها هنا لانها تدعو الى ابحاث طويلة دقيقة تبعدنا عن الغرض الذي نسعى اليه في كتابنا هذا

ثالثاً : مصانع العميان

ندرس في هذا القسم

اولاً تاريخ انشاء مصانع العميان

ثانياً الشروط الاساسية اللازمة لحياتها

ثالثاً ادارتها ونظامها والحرف التي تعلم فيها

(١) تاريخ انشاء المصانع

يرجع تاريخ انشاء المصانع للعميان الى القرن الثامن عشر لان حكومة الواثقة (La Convention) سنة ١٧٩٥ حولت المدرسة الوطنية التي أسسها فالانتين هواي الى مصنع وجعلت رسم الدخول فيه ٥٠٠ فرنك بادىء بدء ثم خفضته الى ٢٥٠ فرنكا ثم جعلته مجانياً . فكانت تعطي لكل اعمى تخرّج في هذا المصنع وبرع في حرفته مبلغاً من المال قدره ٣٠٠ فرنك على سبيل المكافاة يستعين به على حاله عند خروجه من المصنع واذا فضل الاقامة فيه تدفع له اجرة عمله وفي سنة ١٨٤٣ أسست « جمعية تشجيع صناع العميان » مصنعاً جاء بنتائج حسنة مدة سنوات عديدة

(٢) شروطها الاساسية

يجدر بكل من يريد الشروع في انشاء مصنع للعميان ان يمعن النظر فيه قبل الاقدام عليه منعاً لحبوط المشروع بعد البداءة فيه اذ اول الفكر

آخر العمل فقد حبطت اعمال كثيرة وتلاشت مصانع عديدة بتسرع منشئيها في تشييدها قبل التدبر وامعان النظر

لابدَّ اولاً من ملاحظة منطقة المصنع فان كانت مدينة حافلة بالسكان شيد فيها كبيراً وتعددت فيه انواع الحرف وان كانت بلدة صغيرة اعد فيها ما يلزمها حتى لا تزيد الحرَف عن مطالب البلدة التي ينشأُ المصنع فيها

ثم ان المصانع رغماً عن كونها معاهد أُنشئت لحماية العميان من الفاقة وتعليمهم حرفة يرتزقون بها هي ايضاً مشاريع اقتصادية فنية تتطلب ابحاثاً ودروساً لا يستهان بها ونحن لا ننكر ان في وسع كل مثرٍ انشاء مصنع للعميان غير ان الغرض ان يقوم المصنع بحاجاته ويتكفل بشؤونه ونفقاته ليعيش طويلاً وعليه لابد قبل تشييد البناء من درس حالة احتياج البلد لما يراد صنعه في هذا المعمل والنظر في الصنف المرغوب فيه وجعل العمل موقوفاً عليه وانتقاء ادارة مسؤولة ضليعة في فنها تبذل كل مرتخص وغال في سبيل انجاح المصنع وتنظر الى الامور من الوجهة الفنية ايضاً اي انها تسعى لدى المعلمين والعمال في تحسين المصنوعات جهد الطاقة حتى تأمن على العميان مزاحمة المبصرين اياهم في العمل الذي يزاولونه

وفضلاً عن هذا فلا بدَّ من ضمان راحتهم ومستقبلهم في المصنع الذي يشتغلون فيه . ولا غرو فقصاد المصانع انما يكونون غالباً فقراء فلا يسعهم الاقتصار على التعلم والتمرين والعمل بل يهمهم امر معاشهم ايضاً لذلك ترى

المصانع الاوربية كافة تدفع للعميان عندها اجوراً مدة تمرينهم لامكان اعالتهم وسد احتياجاتهم . ولكل مصنع طريقة خاصة به

فمن المصانع ما هو خارجي يعلم العامل ويدفع له اجرة عمله ولا يتكفل بنفقات طعامه ونومه ومنها ما هو داخلي يقوم بنفقات العامل فتقيد له اجرته ويدفع ثلث منها لنفقات طعامه ونومه ويسلم له الثلث الثاني لينفقه في حاجاته ويحفظ له الثلث الاخير في صندوق التوفير لينقده عند خروجه. وهذه الطريقة هي المثلى لان انتقال الاعمى صعب جداً ونفقاته كنفقات المبصر ولا تمكنه اجوره الضعيفة من سد عجز ميزانيته وعليه فالمعيشة الداخلية في المصانع تلائم الاعمى ملائمة تامة لانها تقلل نفقاته وتوليه سلواناً ينسيه عاهته بمباشرته قرناء مثله

(٣) ادارة المصانع ونظامها وانواع الحرف التي تعلم فيها

أشهر مصانع العمال العميان في اوربا توجد في درسد (سكسونيا) ومرسيليا (فرنسا) وبرستول وجلاسكو وادنبرج (انكلترا) وفيلادلفيا (اميركا) وقد علمنا ان ساعات العمل فيها تسع والاجرة اليومية تتراوح فيها بين ٥ و ١٠ غروش صاغ ومحادثة الاجانب مع العمال ممنوعة وكذلك البحث في الامور السياسية والدينية . وفي كل المصانع عمال مبصرون خبراء في الحرفة التي تعلم للعميان

أما الصنائع فتختلف باختلاف البلدان والشائعة منها هي عمل الكراسي

والسلال والفرش والاقفاص والمكانس والابسطة والسجوف والحبال والجزم وكراسي الجنائن واكاليل الخرز للموتى وخرط الاخشاب والتنجيد (الافرشة والوسائد) وتصليح البيانو ولعب الاولاد والاكياس واشغال الزركشة والتسنين للنساء

وتختلف نفقات انشاء المصانع باختلاف احوال البلاد ونوع الحرف المراد تعليمها فيها واتساع المحال وعدد العمال ولا مجال للبحث فيها هنا

رابعاً : الملاجىء

لم يكتف الغربيون بتشييد المدارس والمصانع لانارة بصائر العميان وتعليمهم حرفاً في صغرهم وفي سن الشباب ولا بتأسيس جمعيات الكفالة لحمايتهم ومعاونتهم بكل الطرق التي ذكرناها بل فكروا ايضاً في ما يأول اليه أمرهم عند حلول الكبر وصعوبة الارتزاق اذ ذاك او ترمل الكفيفات فانشأوا لهم دوراً او ملاجىء تضم مئات منهم فباتوا في مأمن من التسول والموت جوعاً او برداً

وقد اختلف الاختصاصيون بامور العميان في مسألة الملاجىء وانشائها لهم ففريق منهم واغلبهم المانيون يودون انشاء كثير منها حتى تصبح كافية لجميع العميان عند الكبر في كل قطر ولذا ترى اليوم ٤٠ ملجأ في المانيا . وفريق زعيمهم الدكتور ارميتاج الانكليزي (زوج مؤسسة مدرسة الزيتون) لا يرون توسيع نطاق الملاجىء للعمال بل يشيرون بجعلها خاصة

بالنساء فقط وخصوصاً غير القادرات منهن على التكسب والرأي الغالب وجوب الاعتدال في هذه المسألة كما يجب في سائر الامور فلا يعتمد على قول القائلين بتعميم الملاجىء لجميع العميان ولا قول من يرفضها بتاتاً . بل يجب انشاءها لغير النبهاء من العميان وهم الذين لا عائل لهم ولا سند من ذوي قرباهم كما ان الافضل ترك النبهاء منهم اصحاب الاقدام وشأنهم لاسيما ان كان لهم من يساعدونهم عند الحاجة

وأول ملجاء أُنشىء للعميان في العالم هو ملجأ الكنزفين (Hospice National des Quinze-Vingt à Paris) اسسه في باريس سنة ١٢٦٠ ميلادية لويس التاسع ملك فرنسا لعميان عاصمة بلاده وقد مرت الاشارة اليه ولا يزال حتى الآن . زرناه منذ عشر سنوات عند ترددنا على العيادة الرمدية الكبيرة التي الحقت به سنة ١٨٨٠ للتمرن على امراض العين وهي شبيهة بعيادة قلاوون يقصدها يومياً نحو ٤٠٠ مريض يتولى معالجتهم اربعة اساتذة رمديين وعدد من المساعدين ومن تلاميذ الطب

ولما كان هذا الملجأ اقدم الملاجىء عهداً واكملها نظاماً رأينا من قبيل الفائدة ذكر شذور عنه فربما نفعت عند تأسيس ملجاء لعميان بلادنا

والكنزفين مؤلفة من كلمتين معناهما ١٥×٢٠ اي ان في هذا الملجاء ٣٠٠ اعمى وهو لا يوجد فيه اكثر من هذا العدد وهو منذ سنة ١٧٨٠ تابع لنظارة الداخلية ولا يجري فيه امر الا باشارتها ولا يقبل فيه اعمى الا باذنها

وهو مؤلف من بناء عظيم ذي اربع طبقات تشرف على ساحة كبيرة تظلها اشجار باسقة أُقيمت على ستة صفوف ومما يستلفت نظر الزائر اكتساء نوافذ الغرف كلها باحواض الزهور واقفاص العصافير المغردة ولا عجب فالاعمى طروب بزقزقة الاطيار شديد الارتياح الى استنشاق شذا الازهار مرضاة لحاستي السمع والشم

وتجد في مكتب الادارة آثاراً شتى قديمة العهد ومنها اختام اكثر ملوك فرنسا واختام بعض باباوات واساقفة ذيلت بها منشورات وأوامر عالية تثبت الامتيازات الممنوحة للجاء الكنزفين

وله مدير ووكيل ادارة يقوم باعمال السكرتيرية والدفترخانة ولجنة استشارية مؤلفة من اربعة اعضاء يخدمون الملجأ مجاناً وله كذلك جابٍ لتحصيل النقود وخمس ملاحظات وقس وطبيب ومهندس مرتباتهم من ميزانية الملجاء

أما اهله فعميان من الجنسين وعلى نوعين فمنهم خارجيون لا يقيمون في الملجاء وهم على ثلاثة اقسام الاول يدفع له سنوياً ١٠٠ فرنك والثاني ١٥٠ والثالث ٢٠٠ وداخليون من رجال ونساء واولاد لهم ويبلغ عددهم ٣٠٠ منهم ١٨٠ اعزب او عزباء والبقية متزوجون وفي البناء قسم خاص بالارامل ولا يقبل الملجأ عمياناً مرضى البتة

ولا يقبل فيه الا من استوفى الشروط الآتية : وهي (١) ان يكون

افرنسي الجنس (٢) بالغاً من العمر ٢١ سنة على الاقل (٣) حاملاً شهادة عمى كلي مستحيل الشفاء (٤) فقيراً كل الفقر

ورغماً عن ذلك لا تقبل الادارة اعمى قد استوفى تلك الشروط الا بعد ان تحقق حالته وحسن سيرته

ومخادع الاعمى تختلف اثاثاً لان الملجأ لا يعطي الاعزب الا غرفة والمتزوج صاحب العيلة غرفتين او ثلاثاً وهم يفرشونها وانما تلاحظ الادارة نظافة الغرف فقط

ولكل أعمى مقيم في الملجاء كل يوم فرنك ونصف وكان يعطى ايضاً نصف اقة خبز لكن استعيض عن ذلك باعطائه ٢٠ سنتيماً ويضاف عليها في الشتاء ١٠ سنتيمات لكل اعمى واذا كان متزوجاً فتعطى زوجته ٣٠ سنتيما كل يوم فان كانت الزوجة العمياء ورجلها المبصر فلا يعطى شيئاً الا عند بلوغه الستين فيساعد بثلاثين سنتيما كل يوم وبنات العميان يبقين في الدار حتى السن الحادية والعشرين أما الصبيان فيعلمون منذ الصغر في المدارس الابتدائية وعند بلوغهم الرابعة عشرة تتكفل ادارة الملجاء بتعليمهم حرفة على نفقتها

ويعطى كل امرأة وضعت ولداً في الملجاء ٢٥ فرنكا وكذلك يوزع الف فرنك في كل سنة على اكثر العميان احتياجاً لتدفئتهم من برد الشتاء واذا مرض احد المقيمين في الملجاء نقل الى مستشفى فيه وعولج مجانا

ويجتهد كثيرون من عميان الملجاء في التكسب من بيع الفاكهة واصناف البدالة (البقالة) والادارة تساعدهم في ذلك

ولهم غرفة ملأى باصناف الالعاب يراد بها تسليتهم وغرفة كذلك للقراءة حوت جرائد وكتباً تاريخية وروايات وغيرها

وفي فصل الصيف ترسل نظارة الحربية الموسيقى العسكرية الى الملجاء يومي الخميس الاول والثالث من كل شهر فتعزف في ساحته ويجتمع فيها العميان وغيرهم لسماعها فأنت ترى ان نزلاء هذا الملجاء حائزون اسباب الراحة والتسلية وقد يحسدهم عليها الفقرآء المبصرون

دخل الملجاء

دخله من الهبات والوقفيات منذ ٦٥٠ سنة . وهي عديدة تشرف عليها الحكومة الافرنسية ومنها اجور عمارات جمة ومنازل هي ملك الملجاء ومنها تياترو الفولي برجير ومن ايعاديتين كبيرتين يضاف الى ذلك كله عشرة آلاف جنيه ريع خمسة ملايين من الفرنكات وهو ثمن الارض التي كان الملجاء مبنياً عليها في عهد المؤسس لويس التاسع

وملجأ الكنزفين اغنى ملاجىء المعمورة وأوسعها ويفضلون الآن انشاء الملاجىء بعيدة عن المدن او في ضواحيها حيثما يجد العميان الراحة والهناء والسكون يسر الله لنا السبل لانشاء واحد منها في هذا القطر العزيز

ذيل

جمعية التقدم للعميان بالاسكندرية

كتب الينا المسيو موريس دي لاسيزران — والملزمة الاخيرة من هذا الكتاب ماثلة للطبع — يستعلم عن آلة كتابة للعميان قدمها لمؤتمر القاهرة الاعمى الاسكندري الاديب خليل افندي ارمانيوس رئيس « جمعية التقدم للعميان بالاسكندرية » فسألناه عنها فأفادنا وأنبأنا في كتابه عن مدرسة أسستها الجمعية المشار اليها سنة ١٩١٠ ولم نكن نعلم بها فرجونا منه أن يوافينا بشيء عنها لضمه الى هذا الكتاب تتميماً للفائدة وخدمة لعميان مصر على العموم لاسيما ونحن انما وضعنا هذا الكتاب لنلفت به نظر الجمهور الى هؤلاء البؤساء ونستنهض الهمم الى

مؤازرتهم جميعاً ومدرسة « جمعية التقدم » تستحق المساعدة كغيرها من دور العميان المصريين . واليك ما عرفناه عنها :

جمعية التقدم للعميان بالاسكندرية

مدرستها في شارع سليم قبودان نمرة ١٤

تأسست في ٩ يوليو سنة ١٩١٠

(الغرض منها)

المادة (١) منع الضرير عن التسول والتعرض للزحام في الطرق او مضايقة المارة ودفع الاذى عنه وحمايته من ارتكاب ما لا يحل فعله توسلاً الى الارتزاق

المادة (٢) تعليم العميان صناعة يدوية مع القراءة والكتابة ليتمكنوا من الارتزاق بصنع ايديهم وذلك بانشاء مدرسة يتعلمون فيها صناعة الصفصاف والخيزران على انواعه مثل الكراسي والسلال والصناديق والموائد وما شابه ذلك . والقراءة والكتابة على طريقة العميان باللغتين العربية والانكليزية

المادة (٣) انشاء نادٍ للعميان التابعين للجمعية لينعكفوا فيه على العلم والمطالعة في اوقات الفراغ او للتسلي ببعض الالعاب

obeikandl.com

المادة (٤) تأليف فئة منهم لمؤاساة العميان وحثهم على التعيش بصنع ايديهم وترغيبهم في العلوم والفنون

لجنة شرف الجمعية

الرئيس سعادة منصور باشا يوسف
السكرتير الخواجه اوجستو هزدا
امين الصندوق » ماركو كالمارو

(اعضاء الشرف)

حضرات الوجهاء محمود بك الديب . عزتلو احمد بك ايوب
اسماعيل بك حافظ . » يوسف بك لطفي
متري بك مقار . » محمد بك الدليل
مشيل بك ايوب . » محمد بك حسبو
جناب البارون الفريد منشا . » الدكتور فلنسين بك
» الخواجه جورج تامفاكوا . جناب الخواجه بدوا
جناب الدكتور كماريني . جناب المسيو كانيثيه

(المؤسسون)

قام بتأسيس هذه الجمعية خمسة من العميان وطنيين واجانب مختلفي الاديان والمذاهب يحسنون التكلم بلغة هذه البلاد واللغة الانكليزية

وبعض لغات أُخرى وهم ما برحوا يديرون شؤون الجمعية وتشرف على ادارتهم لجنة الشرف المذكورة آنفاً

(الموجودون بمدرسة الجمعية)

بلغ عدد العميان الذين انضموا الى هذه الجمعية عشرين اعمى منهم سبعة تقوم الجمعية بكل نفقاتهم والباقون لهم وظائف شهرية كل منهم على قدر طاقته في العمل وقد بلغ ما يكسبه احذقهم مئتي غرش صاغ في الشهر وللتاميذ ايضاً عند دخوله المدرسة مرتب شهري قدره ثلاثون غرشاً صاغاً ترغيباً في تعليم الصناعة ومساعدةً له على نفقاته الضرورية

(مالية الجمعية)

ان معدل دخل الجمعية الشهري ثلاثون جنيهاً مصرياً وهي قيمة ما تجود به ايدي الكرماء تبرعاً لها وثمن المصنوعات والتصليحات التي تعمل بمدرسة الجمعية أما نفقاتها الشهرية فهي تعادل هذا المبلغ وتنفق في ايجار المحل والادوات المستهلكة في الصناعة كثمن البضاعة وتصليح العدد وثمن المياه ومرتبات التلاميذ والعمال ونفقات التلاميذ الداخليين وسائر النفقات النثرية كمرتبات الخدم ونفقات النور والادوات المكتبية

(مصنوعات الجمعية)

ان مصنوعات الجمعية هي كما ذكرت في المادة الثانية من غرضها وقد بلغ عدد انواع الموائد التي عملت بالمدرسة ثمانية وعدد انواع السلال تسعة عشر وعدد انواع الكراسي ثمانية عشر فضلاً عن اختلاف حجمها وقد صنعت منها انواع عديدة والجمعية الآن على استعداد لاستحضار سائر الآلات والادوات اللازمة لعمل المصنوعات الآتية وتشغيلها بالمدرسة وهي الفرش والمكانس والابسطة والحبال والكراسي المصنوعة من قش البردي

(مبيعات الجمعية)

توزعت وما زالت توزع مبيعات الجمعية باثمان متهاودة جداً في الاسكندرية والقاهرة وبعض انحاء الصعيد كالمنيا واسيوط وبعض جهات الدلتا وهي تشكر عملاءها الكرام على ثقتهم الصريحة بهذا المشروع الخيري الجليل

خاتمة

دعوة للامة والحكومة

لا حاجة بعد ما ذكر لكشف النقاب عن تقصيرنا نحن معشر المصريين في تحسين حالة العميان عندنا فقد اشرنا في الفصل الاول الى عدد عمياننا بالنسبة الى سكان القطر وأبنا اننا لم نعمل حتى الآن شيئاً يأول الى تحسين حالتهم وهما امران يحملاننا على النهوض عاجلاً لرفع غبار الاهمال عنا والنظر في هذه المسألة الهامة . واننا نرى الغربيين مع ما اسدوا من الايادي البيضاء الى هذه الفئة البائسة لا يزالون مقصرين فما القول فينا ونحن لم نبد عملاً ما ؟ اليس اهمالنا معيباً أو ليس من العار علينا ان نكون أول الامم بعدد عمياننا وآخرها في مضمار تحسين حال أولئك البؤساء

نشرت الجرائد المصرية أبان مؤتمر العميان وعند اختتامه مقالات عديدة تحث بها الجمهور المصري على مناصرة العميان في مصر وحسبنا أن نورد مضمونها من مقالة لجريدة الاهالي عنوانها « بعد المؤتمر » اجملت فيها الكلام على الموضوع وأملت ان لا تذهب الاصوات التي ارتفعت في ذلك المجتمع ادراج الرياح وختمت مقالها بما نصه : « ها نحن منتظرون على الخصوص ما تفعله الامة — وواجبها أن تفعل — دفعاً لمرض لصق بها وسميت بلادها به واغاثة لفئة من اشرف الاعمال أن تغاث ومن اجمل

مظاهر التضامن ان تمد اليها يد المساعدة وقد وجهت نداءها ايضاً الى الحكومة والاوقاف فقالت « اما الحكومة فهي من الامة والامة منها واما ديوان الاوقاف فهو مجمع الاموال الخيرية ولا خير تصرف فيه الاموال اشرف وأوجب من دفع غوائل الامراض وتخفيف بلايا الانسان »

ولقد كنا نشرنا نحن ايضاً في ذلك الحين مقالة في احدى الجرائد نستحث فيها سكان القطر من مصريين ونزلاء على تأسيس مدارس ومصانع وملاجىء للعميان . وأبنا ان ذلك عمل حيوي يجب ان يشتغل فيه كل واحد على مقدار طاقته ولا يلزم ان تكلف الحكومة شيئاً بل يتعين على الافراد والجمعيات الخيرية ان يقوموا بهذه المهمة وعددنا ايضا طرق الحصول على الاموال التي لا بدَّ منها لهذه المشاريع الخيرية واقترحنا اقتراحات أخرى لا مانع من ذكرها هنا مع ما نرتئيه الآن :

اننا نرى من اكبر الضمانات — اذا اسسنا جمعية لتحسين حال العميان كما رغب اعضاء المؤتمر الدولي الرابع — وجوب وضعها تحت رعاية سمو الجناب الخديوي العالي مليكنا المعظم فيما لو تفضل بقبول ذلك وان تكون مختلطة جامعة كل العناصر لتعميم فائدتها فتقبل عندئذٍ في احضانها اولاً اعضاء شرف من جميع الاغنياء والاعيان الذين يحسنون اليها بما يريدون وثانيا اعضاء عاملين يدفعون اشتراكا سنوياً قدره خمسون غرشا صاغا — وهو قدر زهيد يهون دفعه على اي كان — وهكذا لو تيسر للجمعية

الحصول على عشرين الف مشترك لجمعت كل سنة عشرة آلاف جنيه كافية في البداءة للقيام بنفقات مدرسة ومصنع يضمان نحو مائتي تلميذ اعمى

ويجب ان يسوغ لهذه الجمعية بعد تأسيسها احياء ليالي واسواق خيرية او انشاء يانصيب سنوي خيري لازدياد دخلها ونامل ان يتجلى يومئذ كرم اغنيائنا بابهى مظاهره ويتباروا في بناء المدارس والمصانع والملاجىء للعميان على نفقاتهم الخاصة كما شيد بعضهم مستشفيات الرمد ويقفوا الوقفيات كما فعلوا للجامعة المصرية

وحينما ترى الحكومة والمجالس المحلية ومصلحة الاوقاف اقبال الجمهور على هذه الامور تحسيناً لحال العميان لابد ان تشترك معه ايضاً . فتخصص الحكومة والمجالس المحلية جزأ من نفقات ميزانيتها بهذه المشاريع لاسيما وهي موضوعة تحت رعاية الجناب العالي . ويساعدها حينئذٍ ايضاً ديوان الاوقاف وقد وجد لمساعدة البؤساء والتعساء ومن أشد تعساً من هؤلاء الذين حرموا حاسة البصر ؟

ثم ان للطوائف المتعددة في القطر جمعيات خيرية فلو اتفقت على دفع مبلغ سنوي لجمعية تحسين حال العميان لاجتمع ايضاً مال يسير يساعد هذا المشروع مساعدة كبيرة

ولئن كان « تحسين حال العميان قد تجلى فيما مضى عند أهل الشرق على العموم وبني مصر على الخصوص قبل ان تخطر هذه الفكرة الخيرية على بال اهل اوربا بزمن بعيد » وهو قول سعادة احمد باشا ذكي في مقدمته

لكتاب الصفدي — أمراً لا ريب فيه فما علينا الا أن نقتدي بسلفائنا الشرقيين المتقدمين ونظهر ان ذلك الدم العربيَّ الحاتميَّ لا يزال يجري في عروقنا ويدفعنا الى اجابة نداء البائسين . لاسيما ونحن في عصر قد انتشر فيه العلم والتعليم وتسابقت فيه الامم لتخفيف ويلات الانسانية من كل الوجوه . حقق الله آمالنا وقدَّرنا جميعاً على خدمة هذه البلاد خدمة صحيحة نافعة في ظل اميرها المعظم أطال الله ايامه تحفُّ من حوله ملائكة العناية والرعاية والاسعاد . آمين

الدكتور نجيب كحيل
طبيب العيون
بمصر

obeikandl.com

فهرست الكتاب

صحيفة

الفصل الاول : نظرة في حالة العميان في الزمنين الغابر والحاضر.
وكلمة في حالة عميان اوربا ومصر ٥

الفصل الثاني : وصف مدارس العميان في اوربا ومصر ١١

الفصل الثالث : تربية العميان ٥٠

الفصل الرابع : مساعدة العميان وانواعها ٥٧

ذيل : جمعية التقدم للعميان بالاسكندرية ٧٦

خاتمة : دعوة للامة والحكومة ٨١

obeikandl.com